

T.C.
YALOVA ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

EL-KARN Fİ EL-KURAN EL-KERİM

YÜKSEK LİSANS TEZİ
SAMIRA MARDENLİ

Enstitü Anabilim Dalı: Temel İslam Bilimleri
Enstitü Bilim Dalı: İslam Araştırmaları (Arapça)

Tez Danışanı: Doç. Dr. Soumia HAJ NAYEF

MAYIS -2019

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
YÜKSEK LİSANS İNTİHAL YAZILIM RAPORU
BEYAN BELGESİ

Tez Başlığı: EL-KARN Fİ EL KURAN EL KERİM

Yukarıda başlığı belirtilen tez çalışmamın toplam 99 sayfalık kısmına ilişkin aşağıda belirtilen filtrelemeler uygulanarak alınmış olan ve 30/05/2019 tarihinde aşağıda ismi yazılı araştırma görevlisi tarafından şahsıma iletilen Turnitin intihal tespit programı raporuna göre tezimin benzerlik oranı % 27

Uygulanan filtrelemeler:

1. Kaynakça hariç,
2. Alıntılar dâhil,
3. 5 kelimeden daha az örtüşme içeren metin kısımları hariç.

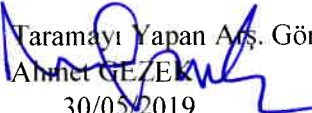
Bu bilgiler doğrultusunda tez çalışmamın herhangi bir intihal içermediğini; aksinin tespiti halinde doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi ve yukarıda vermiş olduğum bilgilerin doğru olduğunu beyan ederim.

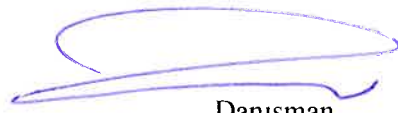
Gereğini saygılarımla arz ederim.

İmza



AdıSOYADI : SAMIRA MARDENLİ
Öğrenci Numarası : 157225007
Ana Bilim Dalı : Temel İslam Bilimleri
Programı : İslam Araştırmaları (ARAPÇA)
Türü : () Proje (X) Yüksek Lisans Tezi () Doktora
Tezi


Taramayı Yapan Aış. Gör.
Ahmet GEZEK
30/05/2019


Danışman
Doç. Dr. Soumia HAJNAYEF
30/05/2019

T.C.
YALOVA ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

EL-KARN Fİ EL-KURAN EL-KERİM

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Samira MARDENLİ (157225007)

Enstitü Anabilim Dalı: TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

Enstitü Bilim Dalı: İSLAM ARASTIRMALARI (ARAPCA)

Bu tez .../.../2019 tarihinde aşağıdaki jüri tarafından oybirliği/oyçokluğu ile kabul edilmiştir.

	Adı SOYADI	KANAATİ			İMZA
JÜRİ BAŞKANI (DANIŞMAN)	Doç. Dr. Soumia HAJNATEF	☒ KABUL	☐ DÜZELTME	☐ RET	
JÜRİ ÜYESİ	Dr. Öğr.Üyesi Ahmet FEDAİOĞLU	☒ KABUL	☐ DÜZELTME	☐ RET	
JÜRİ ÜYESİ	Dr.Öğr.Üyesi. sehil DERŞEVİ	☒ KABUL	☐ DÜZELTME	☐ RET	

ÖNSÖZ

شكر وإهداء

أشكر الله تعالى وأحمده، فهو المنعم والمتفضل قبل كل شيء، أشكره لأنه أوصلني إلى ما كنت أتمناه، وذلك من استكمال درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

وكما أتوجه بعظيم الشكر والتقدير والامنتان للأستاذة الفاضلة (سمية حاج نايف) وذلك لرعايتها لهذه الدراسة وتذليلها للصعوبات التي واجهتني في كتابة البحث.

وأشكر كل من ساندني ووقف إلى جانبي وكان خير معين لي.

كما أهدي هذا البحث المتواضع:

إلى روح شهداء العالم العربي والإسلامي

وإلى روح والدي العزيز (رحمه الله).

وإلى أمي الغالية أمد الله في عمرها.

وإلى ابني وزهرة حياتي المعتصم بالله.

وإلى كل إنسان وقف بظله ليساعدني على صعوبات الحياة التي واجهتني للتغلب عليها.

İÇİNDEKİLER

فهرس المحتويات

المقدّمة: وتشمل خطة البحث ومنهج البحث وأهداف البحث وأهمية البحث وسبب اختيار البحث	
والمصعوبات والمدخل إلى البحث.....	Hata! Yer işareti tanımlanmamış.
خطّة البحث:	2.....
منهج البحث:	4.....
أهداف البحث:	4.....
أهمية البحث:	4.....
سبب اختيار البحث:	5.....
المصعوبات:	5.....
المدخل إلى البحث	6.....
الفصل الأول الدراسة التأصيلية المعجمية اللغوية والدلالية العامة في الشعر والحديث الشريف ..	8.....
المبحث الأول: الدراسة التأصيلية المعجمية اللغوية العامة	9.....
المطلب الأول: الدراسة التأصيلية المعجمية	9.....
المطلب الثاني:	10.....
الجدول	10.....
الجدول مرتبة ترتيباً زمنياً	11.....
المطلب الثالث: الدراسة الدلالية اللغوية لمادة القرن من خلال القراءة الشاملة للجدول السابقة ..	29.....
المبحث الثاني: الدراسة الدلالية الشعرية في الشعر العربي الجاهلي والإسلامي حتى 135هـ. ...	31.....
المطلب الأول: الدراسة الدلالية الشعرية	31.....
المطلب الثاني التعليق على الدراسة	38.....
المبحث الثالث: الدراسة الدلالية في الحديث الشريف	39.....
المطلب الأول: القرن في الحديث الشريف	39.....

المطلب الثاني: النتيجة والتعليق	41
الفصل الثاني كلمة (القرن) في القرآن الكريم وفيه مباحث	42
المبحث الأول: المدخل إلى القرن	43
المطلب الأول: عدد الآيات وورودها وكم الكلمات فيها	43
المطلب الثاني: الدراسة الصرفية اللغوية العامة	47
المبحث الثاني: الدراسة الدلالية للكلمات كل آية مع دراستها من التفاسير	48
المبحث الثاني: الدراسة الدلالية للآيات	49
المطلب الأول: الدراسة الدلالية لكلمة القرن في آيات القرآن الكريم	49
المطلب الثاني: الدراسة الدلالية لكلمة (القرون) في آيات القرآن الكريم	55
المطلب الثالث: الدراسة الدلالية لكلمة (القرين) في آيات القرآن الكريم	63
المطلب الرابع: الدراسة الدلالية لكلمة (القرناء) في آيات القرآن الكريم	69
المطلب الخامس: الدراسة الدلالية لكلمة (المقرنين) في آيات القرآن الكريم	71
المطلب السادس: الدراسة الدلالية لكلمة (المقرئين) في آيات القرآن الكريم	73
المطلب السابع: الدراسة الدلالية لكلمة (المقترنين) في آيات القرآن الكريم	76
المطلب الثامن: الدراسة الدلالية لكلمة (ذو القرنين) في آيات القرآن الكريم	78
المطلب التاسع: الدراسة الدلالية لكلمة (القارون) في آيات القرآن الكريم	80
الفصل الثالث: الفروق اللغوية وأثرها في التفسير	82
المبحث الأول : الفروق اللغوية وأثرها في التفسير	83
المبحث الثاني: الفروق اللغوية للألفاظ الدالة على معنى القرن	86
المطلب الأول: أولاً : الأمة	86
ثانياً: دراسة في الفروق اللغوية بين كلمتي (القرن) و(الأمة) لعدد من آيات الذكر الحكيم	89
المطلب الثاني: ثانياً: القوم	91

93	المبحث الثالث: الفروق اللغوية للألفاظ الدالة على معنى قرون
95	المطلب الأول : الأمم
97	المطلب الثاني : اساطير الأولين
96	المبحث الرابع: الفروق اللغوية الدالة على معنى القرين المطلب الأول : صاحب
100	المطلب الثاني : صديق
102	المبحث الخامس: الفروق اللغوية الدالة على معنى لفظة قرناء
102	المطلب الأول: أصحاب
104	الخاتمة والنتائج
106	المصادر والمراجع

Yalova University Insitute of Social Sciences Master Thesis Summary

Tezin Başlığı: El-Karn Fî El-Kurân El-Kerim	
Tezin Yazarı: SAMİRA MARDENLİ Danışman: Prof.Dr. Soumia HAJ NAYEF	
Kabul Tarihi:	Sayfa Sayısı: (i-vii)
Anabilim Dalı: Temel İslam Bilimleri Bilim Dalı: İslam Araştırmaları (Arapça)	
This research has dealt with the search of the word "century" and its derivatives in the verses of the Holy Quran through linguistic indicative study; and then comparing it with words that have the same meaning. Each word in Quran has its own place according to the Quranic context. I have studied the general meaning of lexicon and linguistic to investigate its meanings and how they appear in the lexicon throughout chronologically descending arranged tables. Then I have extracted the word from pre-Islamic and Islamic poetry until about 135AH. Then I have investigated the search for the word in the Prophetic Verses (Hadiths) trying to deduce some facts related to the interpretation of the interpreters of the word and the generalization of some of the concepts that came in the interpretation of the meaning of the word, especially linked to the concept of a general time and circulated to it which is 100 years, then link the purpose of the research and its focus which is the search of the word in Quran and its place in the Quranic context. Then I have compared it with the words which can be approached with it largely in meaning. In the end I have had a set of results and the most important result was that the word can't be studied out of its context because each word has its own expressive character.	
Keywords: Century, context, word, status, article.	

Yalova Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yüksek Lisans Tez Özeti

Tezin Başlığı: El-Karn Fî El-Kurân El-Kerim	
Tezin Yazarı: SAMİRA MARDENLİ Danışman: Prof.Dr. Soumia HAJ NAYEF	
Kabul Tarihi:	Sayfa Sayısı: (i-vii)
Anabilim Dalı: Temel İslam Bilimleri Bilim Dalı: İslam Araştırmaları (Arapça)	
Kur'an-i Kerim'de geçen "Karn" kelimesi, kökeni ve delaletleri açısından tezimizde incelemeye çalıştık. Bu kelimenin anlamına yakına olan kelimelerle kıyaslanarak hangi manalara geldiğini de analizini da yaptık. Kuran-i kerim de geçen "karn" kelimesi geçtiği her yerde farklı anlam taşıdığından hareketle siyak sibak açısından değerlendirerek sözlüklerde de inceledik. Kelimenin 135 h. Yılına kadar Arap şiirlerinde inceleyip hadisi şerifte de bu kelimenin hangi anlamlara geldiğini ve 100 yıllık anlamına geldiğini isbatlamaya çalıştık. Bu çalışmamızın ardından kelimenin kuran-i kerimde siyak ve sibakını değerlendirerek ve onunla eş anlamlı kelimelerin bir araya getirerek hangi anlamlara geldiğini orta koymaya çalıştık. Sonuç olarak kuran-i kerimdeki geçen kelimelerin siyak sibakı olmadan herhangi bir sonuca varılamayacağına ulaştık.	
Anahtar Kelimeler: yüzyıl, Siyâk, sözcük, makam, nakal.	

جامعة يالوا معهد العلوم الاجتماعية - التمهيد -

Tezin Başlığı: El-Karn Fî El-Kurân El-Kerim	
Tezin Yazarı: SAMİRA MARDENLİ Danışman: Prof.Dr. Soumia HAJ NAYEF	
Kabul Tarihi:	Sayfa Sayısı: (i-vii)
Anabilim Dalı: Temel İslam Bilimleri Bilim Dalı: İslam Araştırmaları (Arapça)	
لقد تناولت هذه الرسالة البحث في كلمة (القرن) ومشتقاتها في آيات القرآن الكريم، وذلك عبر دراستها دراسة لغوية دلالية، ثم مقارنتها مع الأسرة الدلالية المفهومية لها – المجموعات البشرية - وإن كل لفظة في القرآن الكريم لها مكانها بحسب السياق القرآني الواردة فيه، وقد قمت في المبحث الأول بدراسة المعنى المعجمي واللغوي العام لها، واستقصاء معانيها وكيفية ورودها في المعاجم اللغوية عبر جدول مرتب ترتيباً زمنياً تنازلياً، ثم قمت بإستخلاص الكلمة من الشعر الجاهلي والإسلامي حتى عام 135 هـ تقريباً. ثم قمت ببحت صغير في الحديث الشريف عن معناها وورودها فيه، محاولة استنتاج بعض الحقائق المرتبطة بتفسير المفسرين للكلمة، وتعميم بعض المفاهيم التي جاءت في تفسير معنى الكلمة، ولا سيما ربطها بالمفهوم الزمني العام، وتعميمه عليها، ألا وهو 100 سنة. وفي المبحث الثالث بحثت عن الكلمة ودرسناها دراسة دلالية من خلال آيات القرآن الكريم التي وردت الكلمة فيها، ومكانها في السياق القرآني، وفي المبحث الأخير انتقلت إلى دراسة الفروق اللغوية بينها وبين الكلمات التي يقال إنها مترادفة معها، وبيّنت عدم إمكانية حلولها مكانها، فكل كلمة لها مكانها التعبيري الخاص، ثم خرجت بجملة من النتائج بيّنتها في النهاية، وأهمها أنه لا يمكن أن تُدرَس المفردة خارج إطار السياق التعبيري لها، فكل مفردة لها سمتها التعبيرية الخاصة بها.	
كلمات مفتاحية: القرن، السياق، المفردة، المقام، المقال.	

السيرة الذاتية

سميرة ديبو ماردنلي من مواليد حلب عام 1973.

أتممت المراحل الدراسية كلها في مدارس مدينة حلب. وتخرجت من كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة حلب عام 2000 وحصلت على دبلوم التاهيل التربوي من كلية التربية في جامعة حلب عام 2002.

وتعينت في مدرّسة للغة العربية في المدارس الثانوية، وبدأت العمل الرسمي في حلب عام 2002 حتّى عام 2015. وتعمل منذ سنتين حتّى الآن في المدرسة الدوليّة العالميّة (مراد هودافندكار أناضول) للائمة والخطباء .

ÖZGEÇMİŞ

İsim: SEMİRE MARDİNLİ

DOĞUM TARİHİ: 1997-HALEP

EĞİTİM BİLGİLERİ: Halep üniversitesi edebiyat ve insani ilimler fakültesinden 2000 yılında mezun oldu. Eğitim alanında da lisans üstü eğitim rehabilitasyonu 2002 yılında halep üniversitesinden de aldı.

İŞ DENEYİMLERİM: Lise okullarında 2002-2015 resmi okullarda öğretmenlik yaptı, 2017 yılından bu yana uluslararası murad hudavendigar imam hatip lisesinden öğretmenlik yapıyor.

C. V

FİRST NAME: SAMIRA

FAMİLY NAME: MARDINLI

DATE ANDE PLACE OF BRİTH: ALEPPO, 1973

NATİONALTY: SYRİAN

ADRES: BURSA

MOBİLE: 05522218910

E-MAİL: marden2468@gmail.com

Academic qualifications:

- Bacheolar degree in arabiv literature (faculty of ars and humanities aleppo university, 2000).
- Diploma in education (faculty of education, aleppo üniversity, 2002.)

Employment Record:

- Arabic teacher at the international school.
- Arabic teacher at the international school (murat hodavendekar anadol for orators)



الجمهورية التركية

جامعة يالوا

معهد العلوم الاجتماعية

القرن في القرآن الكريم

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

الباحثة : سميرة مار دنلي

القسم في المعهد: العلوم الإسلامية الأساسية

الفرع في المعهد: الدراسات الإسلامية (لغة عربية)

المشرفة: أ.م.د. سميرة حاج نايف

أيار-2019

المقدمة

وتشمل :-

- خطة البحث
- ومنهج البحث
- وأهداف البحث
- وأهمية البحث
- وسبب اختيار البحث
- والصعوبات
- والمدخل إلى البحث

خطة البحث:

المقدمة : وتشمل خطة البحث ومنهج البحث وأهداف البحث وأهمية البحث وسبب اختيار البحث.

الفصل الأول: الدراسة التأصيلية المعجمية اللغوية ودلالاتها العامة في الشعر والحديث الشريف .

المبحث الأول: الدراسة التأصيلية المعجمية اللغوية العامة ولها مطالب :

المطلب الأول : الدراسة التأصيلية المعجمية .

المطلب الثاني : الجداول / مرتبة ترتيباً زمنياً

المطلب الثالث : الدراسة الدلالية اللغوية لمادة القرن من خلال القراءة الشاملة للجداول السابقة.

المبحث الثاني: الدراسة الدلالية الشعرية في الشعر العربي الجاهلي والإسلامي حتى سنة 135 هـ .

المطلب الأول : الدراسة الدلالية الشعرية في الشعر العربي الجاهلي والإسلامي حتى سنة 135 هـ .

المطلب الثاني : التعليق على الدراسة الدلالية

المبحث الثالث: الدراسة الدلالية في الحديث النبوي الشريف

المطلب الأول : القرن في الحديث الشريف .

المطلب الثاني : التعليق والنتيجة .

الفصل الثاني: كلمة القرن في القرآن الكريم وفيه مباحث :

المبحث الأول: المدخل إلى القرن:

المطلب الأول : عدد الآيات وورودها وكم الكلمات فيها،

المطلب الثاني : الدراسة الصرفية اللغوية العامة .

المبحث الثاني : الدراسة الدلالية لكلمات كلّ آية مع دراستها من التفاسير:

الدراسة الدلالية للآيات: وله مطالب :

1. آيات (القرن)

2. آيات (القرون)

3. آيات (القرين)

4. آيات (القرناء)

5. آيات (مُقرنين)

6. آيات (مقرّنين)

7. آيات (مقترنين)

8. آيات (ذو القرنين)

9. آيات (قارون)

الفصل الثالث: الفروق اللغوية وأثرها في التفسير :

المبحث الأول : الفروق اللغوية وأثرها في التفسير.

المبحث الثاني : الفروق اللغوية للألفاظ الدالة على القرن .

المطلب الأول : أولاً :أمة

ثانياً : دراسة في الفروق اللغوية بين كلمتي (القرن) و(الأمة)

المطلب الثاني : القوم

المبحث الثالث : الفروق اللغوية للألفاظ الدالة على معنى القرون .

المطلب الأول : أمم .

المطلب الثاني : أساطير الأولين .

المبحث الرابع : الفروق اللغوية الدالة على معنى القرنين.

المطلب الأول : صاحب .

المطلب الثاني : صديق .

المبحث الخامس : الفروق اللغوية الدالة على معنى لفظة قرناء .

المطلب الأول : أصحاب .

الخاتمة والنتائج .

منهج البحث

لقد اتبعتُ المنهج التأصيلي اللغوي والدلالي⁽¹⁾ في دراستي لهذا الموضوع، كما أنني استخدمتُ فيه أدوات الاستقراء والاستنتاج والتدقيق في كل ما يمتُّ للموضوع بصلة. وحاولتُ قدر الإمكان سلوك منهج واضح في تتبع ودراسة الكلمة ومشتقاتها، فقد أفردتُ بحثاً للغوص في معناها المعجمي واللغوي العام، مستقصيةً كافة اشتقاقات الكلمة الحقيقية والمجازية، ثم بينتُ المعاني والاشتقاقات التي جاءت في الشعر العربي الجاهلي والإسلامي حتى سنة 135 هـ. وبعد ذلك بحثتُ في كيفية ورودها في الحديث الشريف، وبينتُ مدى العلاقة بين المعاني المرادفة لها، حتى وصلتُ إلى الدراسة الدلالية، فبينتُ مدى ارتباط الآية بسياقها، ثم قارنتُ المفردات والدلالات، متخذةً منهج المقارنة من باب الترادف أو الفرق اللغوي، ثم حاولتُ إثبات تفرّد المفردة، وعدم وجود احتمال في أي حال من الأحوال، لأنّ تحلّ كلمة مكان الأخرى في السياق القرآني.

أهداف البحث:

- (1) إبراز الإعجاز القرآني والتحدّي الذي جاء به لكل البشرية.
- (2) عدم الاقتصار على التفاسير التي وضعها المفسّرون، ويجب إعادة النظر في بعض القضايا اللغوية الدلالية.
- (3) تنوير الباحثين اللغويين في المجال الديني، وإضافة قطرة من الفكر إلى حوضهم العلمي.
- (4) على الرغم من قول بعض المغرضين إنّ البحث في القرآن الكريم أصبح غير مجدٍ، لأنّ الباحثين قاموا ببحث كلّ ما فيه من لغة ودلالة وغيرها، فإنّ النصّ القرآني، لا يزال مصدراً بالغ الأهمية للدراسات اللغوية والدلالية.

أهمية البحث

تكمُن أهمية هذا البحث، في أنّه يلقي الضوء على جانب مهمّ من جوانب الدراسات اللغوية الدلالية من حيث دارستها في داخل سياق الآيات الكريمة، وموضع الكلمة، وأهمّيّتها في النصّ القرآني، ومدى تعبيرها عن المعنى السياقي للنصّ. نظراً لوجود بعض الاضطرابات عند المفسّرين، بسبب تفسيرهم لبعض الألفاظ دون العودة إلى تأصيلها اللغوي والدلالي، وعدم دراسة اشتقاقاتها ومدى ارتباطها ببعضها بعضاً، ممّا أدّى إلى خلط كبير بين المعاني.

1- ويُقصد بالمنهج التأصيلي: "فهم واستيعاب إسهامات التراث المنطلق من فهم المسلمين للكتاب والسنة". انظر: التأصيل الإسلامي للعلوم: المفهوم والمنهج، د. إبراهيم بن عبد الرحمن رجب وآخرون، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض 2004م.

سبب اختيار البحث:

هناك كثير من الكلمات التي تحتاج إلى إعادة النظر فيها، بعد الإطلاع على سياقها وتأصيلها ضمن إطار الدراسات اللغوية. ومن هذا المنطلق ارتأيت أن أخوض غمار هذه الدراسة، لأصل من خلالها إلى فهم الكلمات والدلالات السياقية لها.

الصعوبات:

- (1) إن أسلوب دراسة المفردة لغوياً ثم دلاليًا هو أسلوب حديث إلى حد ما، وقد خضت في هذا البحث التجربة التي أعدها من بواكير الدراسات في تتبع معاني المفردات وفروقاتها اللغوية لإثبات عدم وجود ترادف في المعنى في النص القرآني.
- (2) إن دراسة الدلالة معجمياً ولغوياً كان فيه بعض الصعوبة، بسبب طبيعة المفردة وما تحتويه من معانٍ حقيقية ومجازية، وذلك عندما قمتُ بترتيبها وحصرها في الجداول التي رتبته زمنياً تنازلياً.
- (3) كما كانت في تتبع المفردة دلاليًا في الشعر العربي القديم: الجاهلي والإسلامي، من حيث استخراجها من عيون المصادر والمراجع للشعر العربي، وتحديد زمن كل بيت وجدنا فيه المفردة.
- (4) كما وجدت صعوبة في قلة المصادر والمراجع التي تناولت موضوع السياق وقرائنه اللفظية والمعنوية، وهذه المصادر والمراجع - إن وجدت - فهي مبنوثة في التفسير، وليست واضحة المعالم فيها.

المدخل

عندما نزل القرآن الكريم في مكة المكرمة، ومنذ اللحظات الأولى لدى سماعه أثار اهتمام العرب فالتفتوا إليه، وعلقت أفئدتهم وأسماعهم به، وذلك لما جمع بين سطورهِ من بيان وأسلوب يخلب الألباب، فلم يكن منهم سوى التسليم له، فانشغلت به طوائف من الناس، كلٌّ من ناحية اهتمامه. فالفقهاء يستنتجون ويستنبطون منه الأحكام والأصول الشرعية، والمفسرون يهتمون باستقصاء معانيه ودلالة آياته، واللغويون يبحثون وينقبون في الألفاظ العربية والمعرّبة والدخيلة وغيرها. والنحويون يستخلصون وجوه الإعراب من آياته، والبلاغيون يتتبعون بيانه وبديعه.

أمّا رجال الفكر والمنطق، فجالوا في بحر أفكاره، محاولين صيدَ الإشارات إلى المبادئ والنظريات التي تشغلهم. بيد أنّ الأهمّ من كلّ هذا وذلك، هو أنّ القرآن أوجد علومًا متنوّعة كانت تتّجه إلى خدمة القرآن وجلاء معانيه، ثمّ استقلت وانتقلت لمسار آخر خاصّ يأتلف مع القرآن ولا يخالفه، متحدًا معه غير مفارق له.

فالقرآن الكريم هو الحجة الدامغة التي تتفهم عند عتباته كلّ الاختلافات ووجوه التباين بين الفروع والجزئيات التي نشأت، مهما كان شأن أصحابها، فعلى أعتابه تسقط كلّ الأقوال، فهو المنبع الذي لا ينضب مهما تعاظم وتداخل الزمان.

فكان علم التفسير أول العلوم التي نشأت لخدمة القرآن، وكان للمفسرين مذاهب، فاللغويون والنحويون منهم طُبِعَتْ كتبهم باسم معاني القرآن، وفيها مزجٌ بين النحو واللغة.

ومنهم الكسائي والأخفش والمازني والفراء والزجاج وأبو علي الفارسي وأبو جعفر النحاس، فقد ألفوا كتبًا حملت عنوانًا اسمه (معاني القرآن). وأفرد علماء آخرون اللغة وحدها دون النحو، فألفوا كتبًا فيها أسموها (غريب القرآن) كما فعل أبو عبيدة وابن قتيبة وابن سلام وابن عرفة.

ووجّه علماء آخرون اهتمامهم لجوانب معيّنة أخرى في اللفظ القرآني، فتدارسوها، ومنهم الأصمعي في كتاب لغات القرآن – ولغات القرآن للفراء – ثمّ مصادر في القرآن للفراء والجمع والتنثية له كذلك.

ووجّه بعضهم اهتمامه إلى الأسلوب القرآني والمعاني والنظم وصلته بالمعنى واللفظ، وهؤلاء استرعى اهتمامهم فنون التعبير في القرآن، ومن هؤلاء أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه (مجاز القرآن)، والجاحظ في كتابه (نظم القرآن)، وابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن)، على تفاوت منهم.

وهكذا مرّت العصور، وفي كلّ عصر يأتي من يدرس القرآن ويتّخذ من علومه، مجالاً لدراسته ويغوص في بحر إعجازه.

فكتاب الله مُعْجَزٌ، وكلّما تقدّم الزمن وزادت المعارف وجدت القرآن حاضراً كأنه أنزل اليوم ليعبّر عن هذه المستجدّات، أو يشير إليها ويقرن مع التعبير والإشارة إلى العبرة والموعظة والدعوة إلى مزيد من الإيمان والعمل الصالح وحبّ الإنسان لأخيه الإنسان .

ومن هنا وجب على بعض علماء كلّ عصر أن يهتمّوا بعلوم القرآن الكريم، ويولوها الجهد المناسب، لتوسيع المفهوم للقرآن الكريم، وبيان إعجازه الذي لا ينتهي. فقد أثبتت العلوم التطبيقية الحديثة والمعاصرة جوانب إعجازيّة للقرآن الكريم لم تكن لتخطر على بال المفسّرين القدامى، بسبب محدوديّة العلوم التي كانت متاحة لهم في عصورهم، منها علم الفلك، والعلوم البيولوجيّة الدقيقة، وغيرها كثير من تفاصيل الاكتشافات التي حصلت منذ قرن من الزمان وما زالت تتوالى هذه الاكتشافات.

ومن بين العلوم التي تستحقّ أن يُنظر فيها، ويكون النصّ القرآني ميداناً للبحث المتعمّق هي البحوث اللسانية، في تفرّعاتها وتشعّباتها، ودقّة الجوانب البحثيّة في هذا المجال.

ومن هذه البحوث اللسانية اخترتُ أن أقوم بدراسة استقصائيّة صرفيّة دلاليّة لمعنى مفردة (قرن)، ومدلولاتها المتعدّدة، ثمّ رأيتُ أن أستقصي كلّ المفردات المتفرّعة عن المادّة المعجميّة (ق ر ن)، وما ورد منها في القرآن الكريم.

أسألُ الله السداد في العمل، وحُسْنَ التوجّه إلى ما يرضي الله، ويغني الدراسات اللسانية العربية عموماً، والدراسات القرآنيّة على وجه الخصوص.

والله وليّ التوفيق.

الفصل الأول : الدراسة التأصيلية المعجمية اللغوية والدلالية العامة في الشعر والحديث الشريف

وفيه مباحث:

المبحث الأول: الدراسة التأصيلية المعجمية اللغوية العامة

المبحث الثاني: الدراسة الدلالية الشعرية في الشعر العربي القديم حتى 135 هـ

المبحث الثالث: الدراسة الدلالية في الحديث النبوي الشريف



المبحث الأول: الدراسة التأصيلية المعجمية اللغوية العامة

المطلب الأول: الدراسة التأصيلية المعجمية واللغوية

ستتم دراسة دلالة الكلمة (المفردة) ضمن المعاجم أولاً، ثم سننتقل إلى دراستها لغوياً وتقليب الفكر في أصلها ومفهومها من عدة وجوه، فدراسة المفردة معجمياً ولغوياً مهمة للأسباب الآتية:

- 1- معرفة دلالات هذه المادة واشتقاقاتها وكيفية استعمالها في القرآن الكريم.
- 2- إدراك الصلة بين تلك المشتقات والسياق والمقام القرآني، إذ لا بدّ من وجود معنى مشترك بينهم.
- 2- إنّ دراسة المادة لغوياً ومعجمياً توفر أرضية خصبة لمعرفة بعض من أسرار وظلال (المفردة القرآنية).

وقد قمّت بدراسة وتتبع (المفردة) معجمياً مستعينة بالمعاجم اللغوية الآتية مرتبة ترتيباً زمنياً بحسب عام وفاة المؤلف:

- 1- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ت 170 هـ (2)
- 2- تهذيب اللغة، للأزهري الهروي، ت 370 هـ (3)
- 3- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، ت 395 هـ (4)
- 4- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، ت 458 هـ (5)
- 5- أساس البلاغة، للزمخشري، ت 538 هـ (6)
- 6- لسان العرب، لابن منظور الإشبيلي، ت 711 هـ (7)
- 7- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ت 817 هـ (8)
- 8- تاج العروس، للزبيدي، ت 1250 هـ (9)

2 - العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال-بيروت.

3 - تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت 370 هـ).

4 - مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر-بيروت، 1399 هـ - 1979 م، مادة: قرن.

5 - المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: مراد كامل، معهد المخطوطات لجامعة الدول العربية، 1392 هـ-1972 م.

6 - أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

7 - لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711 هـ)، دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة 1415 هـ.

8 - القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817 هـ)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة.

9 - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي (ت 1205 هـ)، تحقيق: مجموعة من تحقيق: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م مادة (ق ر ن).

المطلب الثاني : الجداول

أولاً : الجداول المرتبة ترتيباً زمنياً تنازلياً

وهذه جداول تفصيلية، الغاية منها رصد المشتقات وتوسّعها الدلاليّ وتفرّعها ضمن أسرتها الدلالية الأصلية عبر الزمن. وفيما يأتي جدول القرن ومشتقاته كما جاء في معاجم اللغة العربيّة.

ملاحظة:

تجدون في الجدوال:

- إشارة (+) تعني ورود الكلمة في المعجم.
- وإشارة (-) تعني عدم ورود الكلمة في المعجم.



أولاً : الجداول المرتبة ترتيباً زمنياً تنازلياً

وزن الكلمة	المعنى	تاج العروس الزبيدي	القاموس المحيط الفروز بادي	لسان العرب ابن منظور	اساس البلاغة الزمخشري	المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده	مقاييس اللغة ابن فارس	تهذيب اللغة الأزهري	العين الفراهيدي
القرن	الزوق من الحيوان	+	+	+	-	+	-	-	-
	موضعه من رأس الانسان	+	+	+	-	+	-	-	+
	الجانب الأعلى من الرأس	+	+	-	-	-	-	-	-
	النور معروف	-	-	+	-	-	-	-	+
	الدواة	+	+	+	-	+	-	-	-
	الرؤم ذات القرون	+	-	-	-	-	-	-	-
	ذوابة المرأة	+	+	+	-	+	-	-	-
	قوة وشدة	-	-	+	-	-	+	-	-
	مثلك في السن	-	-	+	+	-	+	-	-
	أعلى الجبل قران	+	+	+	-	+	-	-	-
	أول الفلاة	+	-	-	-	+	-	-	-
	قارنت بين شينين	-	-	-	-	-	+	-	-
	قرن الشمس	+	-	+	+	-	-	+	-
	قرن الشيء بالشيء	-	-	+	+	-	-	-	-
	من القوم : سيدهم	+	+	-	-	-	-	-	-
	من الكلاء خيرة	+	+	+	-	+	-	-	-

الوزن الكلمة	المعنى	تاج العروس الزبيدي	القاموس المحيط الفروز بادي	لسان العرب ابن منظور	اساس البلاغة الزمخشري	المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده	مقاييس اللغة ابن فارس	تهذيب اللغة الأزهري	العين الفراهمي
قَرْن	بينَ عرض اليمامة ومطلع الشمس	+	-	-	-	+	-	-	-
	الدَّفْعَة من المَطَر المُتَفَرِّقَة	+	+	-	-	+	-	-	-
	إذا قَصَّ أو قُطِّ بَقِيَ ذلك المواضع أملس	-	-	-	-	-	-	+	-
	طرف الحاجبين	-	-	-	-	+	-	+	-
	الفلاة	-	+	+	+	+	-	-	-
	لِدَة الرَّجُلِ، ومثله في السِّن	+	+	-	-	-	-	-	+
	الجَمَل المَقْرُون بآخر	-	-	-	-	+	-	+	-
	الأمة	-	-	-	-	+	+	-	+
	قوم نوح	-	-	+	-	+	-	-	-
	الحَرْبِ والسِّن	+	-	+	+	-	-	-	-
	الخَصْلَة مِنْ الشَّعْرِ وَالصُّوفِ	+	+	+	-	+	-	-	-
القَرْن	المُعَادِلُ في الشَّدَّة	+	-	-	-	-	-	-	-
القَرْن	زَمَنٌ مُعَيَّنٌ	+	-	-	-	-	-	-	-
	مائة سنة	-	-	-	-	-	-	+	-
	ستون سنة	-	+	+	-	+	-	-	+
	مائة أو مائة وَعِشْرُونَ	+	+	+	-	+	-	-	-

الوزن الكلمة	المعنى	تاج العروس الزبيدي	القاموس المحيط الفروز بادي	لسان العرب ابن منظور	اساس البلاغة الزمخشري	المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده	مقاييس اللغة ابن فارس	تهذيب اللغة الأزهري	العين الفراهمي
	كُلُّ أُمَّةٍ هَلَكَتْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا أَحَدٌ	+	+	-	-	-	-	-	-
	الوقت من الزمان	+	+	+	-	-	-	+	-
	القرن أهل كل مدة كان فيها نبي	-	-	+	-	-	-	-	-
	حد رأسه وجانبه	-	-	+	-	+	-	-	-
قرن	بين الحج والعمرة	+	+	-	+	+	-	-	-
	البسر	+	+	-	-	-	-	-	-
	جبل مطل على عرفات	-	-	-	-	-	-	+	-
	جمع بين الإرطاب والإيسار	+	+	+	-	+	-	-	-
	حي من اليمن	-	-	-	-	+	-	-	+
القرن	الخصلة المقتولة من العهن	+	+	+	-	+	-	-	-
قرن	أصل الرمل	+	+	-	-	-	-	-	-
القرن	العقلة الصغيرة	+	+	+	-	-	-	-	-
	الجبل الصغير المنفرد	+	+	+	-	+	+	-	+
	غطاء الهودج	-	+	-	-	-	-	-	-
	قطعة تنفرد من الجبل	+	+	+	-	+	-	-	-
	حد السيف والنصل كفرنتهما	+	+	-	-	-	-	-	-

الوزن الكلمة	المعنى	تاج العروس الزبيدي	القاموس المحيط الفروز بادي	لسان العرب ابن منظور	اساس البلاغة الزمخشري	المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده	مقاييس اللغة ابن فارس	تهذيب اللغة الأزهري	العين الفراهيدي
	حد ظبة السيف والسنان	-	-	-	-	+	-	-	+
	الحَبْلُ المَفْتُولُ من لِحَاءِ الشَّجَرِ	+	+	+	-	+	-	+	-
	الدَّفْعَةُ مِنْ العَرَقِ،	-	-	+	-	+	+	-	-
	حَلْبَةٌ من عَرَقِ	+	+	+	-	-	-	-	-
	أَمَةٌ بَعْدَ أَمَةٍ	+	+	+	-	-	-	-	-
	أَهْلُ زَمَانٍ وَاحِدٍ	+	+	+	-	+	-	-	-
	أَمَةٌ بَعْدَ أَمَةٍ	+	+	+	-	-	-	-	-
	الميلُ على فَمِ البئرِ لِلْبَكْرَةِ	+	+	-	-	-	-	-	-
	الخَشْبِيُّ	+	+	-	-	+	-	+	-
	مِيلٌ وَاحِدٌ من كُحْلٍ	+	+	-	-	-	-	-	-
الْقَرْنِ	المرّة الواحدة	+	+	-	-	-	-	-	-
	ومِيقَاتُ أَهْلِ نَجْدٍ	-	+	+	-	-	-	-	-
	المنازل	+	-	-	-	-	-	-	-
الْقَرْنُ	مَوْضِعٌ	+	-	+	-	+	-	-	-
الْقَرْنُ	شَدُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ وَوَصْلُهُ إِلَيْهِ	+	+	-	-	+	-	-	+
الْقَرْنُ جمع أَقْرَنَ	البكرة	+	-	+	-	+	-	+	-
	الحَجَرُ الْأَمْلَسُ النَّقِيُّ الَّذِي لَا أَثَرَ فِيهِ	+	+	-	-	-	-	+	-

الوزن الكلمة	المعنى	تاج العروس الزبيدي	القاموس المحيط الفروز بادي	لسان العرب ابن منظور	اساس البلاغة الزمخشري	المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده	مقاييس اللغة ابن فارس	تهذيب اللغة الأزهري	العين الفراهمي
قرن	جَمْعُ الْبُعَيْرَيْنِ فِي حَبْلِ وَاحِدٍ	+	+	+	-	-	-	+	-
قرن	بَارِضُ النَّحَامَةِ	+	+	-	-	-	-	-	-
	بَيْنَ قَطْرٍ وَالْمَرْقَةِ	+	+	-	-	-	-	-	-
	بِمَصْرَ بِالشَّرْقِيَّةِ	+	+	-	-	-	-	-	-
	جَبَلٌ بِأَفْرِيقِيَّةٍ	+	+	-	-	-	-	-	-
	عِشَارٌ	+	+	-	-	-	-	-	-
	النَّاعِي	+	+	-	-	-	-	-	-
	بَقْلٌ	+	+	-	-	-	-	-	-
	خُصُونٌ بِالْيَمَنِ	-	+	-	-	-	-	-	-
	جَبَلٌ لِمُحَارِبٍ	+	-	-	-	-	-	-	-
	غَزَالٌ	+	+	-	-	-	-	-	-
	الشَّيْطَانُ	+	+	+	-	-	-	+	-
	الذَّهَابُ	+	+	-	-	-	-	-	-
	الثَّمَامُ	+	+	-	-	-	-	-	-
القرن	الشَّجَاعَةُ	+	+	+	+	-	+	-	-
	جَعْبَةٌ صَغِيرَةٌ تُضْمُ إِلَى الجَعْبَةِ الكَبِيرَةِ	-	+	-	+	-	+	-	+
	ضِدْكَ فِي القُوَّةِ	-	-	-	-	-	-	-	+
القرن	الجَعْبَةُ تَكُونُ مِنْ جُلُودٍ	+	-	+	-	+	-	+	-

الوزن الكلمة	المعنى	تاج العروس الزبيدي	القاموس المحيط الفروز بادي	لسان العرب ابن منظور	اساس البلاغة الزمخشري	المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده	مقاييس اللغة ابن فارس	تهذيب اللغة الأزهري	العين الفراهيدي
الْقَرْنُ	السِّفِّ وَالنَّبْلُ	+	+	+	-	+	-	+	-
	حَبْلٌ يَجْمَعُ بَيْنَ الْبَعِيرَيْنِ	+	+	+	-	+	-	+	-
	الْبَعِيرُ المَقْرُونُ بِأَخَرِ	+	+	-	-	+	-	-	-
	الحبل	-	-	+	-	-	+	+	-
	خَيْطٌ مِنْ سَلْبٍ يُشَدُّ فِي عُنُقِ الْفَدَّانِ	+	+	+	-	+	-	-	-
	جَدُّ أَوْيسَ الْمُتَقَدِّمِ	+	-	-	-	+	-	-	-
	مَصْدَرُ الْأَقْرَنِ مِنْ الرَّجَالِ	+	-	-	-	-	-	-	-
	طلق من جري الخيـل	+	-	+	-	+	-	-	+
	الحبل يقرن به	-	-	+	-	-	-	+	+
	عام	-	+	-	-	-	-	-	-
	اقترانُ الرَّكْبَتَيْنِ	+	-	-	-	-	-	-	-
قَرْنًا	طال قرنه	-	-	-	+	-	-	-	-
	الجرادة	-	-	+	-	+	-	-	-
	البئر	-	-	-	-	-	-	+	-
الْقَرْنُ	الحصنُ	+	-	-	-	-	-	-	-
الْقَرْنَةُ	رأس الرحم	+	+	+	-	+	-	+	-

الوزن الكلمة	المعنى	تاج العروس الزبيدي	القاموس المحيط الفروز بادي	لسان العرب ابن منظور	اساس البلاغة الزمخشري	المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده	مقاييس اللغة ابن فارس	تهذيب اللغة الأزهري	العين الفراهمي
	زاويته شعبته	-	+	-	-	+	-	-	-
قرنة	الجبل	+	-	+	-	-	-	-	-
	النصل	+	-	+	-	+	-	-	-
	الرمح	+	-	+	-	-	-	+	-
	قوته وانتشاره	+	-	-	-	-	-	-	-
	السيف والسنان	-	-	+	-	+	-	-	-
قرناه	أُمَّة	-	+	-	-	-	-	-	-
	الْمُتَّبِعُونَ لرأيه	-	+	-	-	-	-	-	-
	تسلطه	-	+	-	-	-	-	-	-
قرآن	كُرْمَان	+	-	-	-	-	-	-	-
	شَدَاد	+	-	-	-	-	-	-	-
	اسم الرجل	+	-	-	-	-	-	-	-
قراني	ذات قرآن	+	-	-	-	-	-	+	-
	تنثية فرادى	-	-	+	+	-	-	+	+
القرين	الصاحب	+	-	+	-	-	-	+	-
	المُقَارِنُ،	-	+	+	-	-	-	+	-
	سَيْفٌ زَيْدٌ الْخَيْلِ الطَّائِي	+	+	-	-	-	-	-	-
	وَالشَّيْطَانُ الْمَقْرُونُ بِالْإِنْسَانِ لَا يُفَارِقُهُ	-	+	-	-	-	-	-	-
	سُهَيْلُ بْنُ قَرِينٍ	+	+	-	-	-	-	-	-
	الْعَيْنُ الْكَحِيلُ	+	-	+	-	-	-	+	-
	صاحبك الذي يقارئك	-	-	-	-	-	-	-	+

الوزن الكلمة	المعنى	تاج العروس الزبيدي	القاموس المحيط الفروز بادي	لسان العرب ابن منظور	اساس البلاغة الزمخشري	المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده	مقاييس اللغة ابن فارس	تهذيب اللغة الأزهري	العين الفراهيدي
القرين	المُصاحِبُ	+	+	+	-	-	-	-	-
	الأسير	+	-	+	-	-	-	+	-
	وعليُّ بنُ قَريِن	+	+	-	-	-	-	-	-
	بهاء	+	+	-	-	-	-	-	-
القَريْنَة	النَّفْسُ	+	+	+	-	+	+	+	-
	ع في ديارِ تميم	+	-	-	-	-	-	-	-
	سَفِينَة	+	-	-	-	-	-	-	-
	مطيقاً،	-	-	-	-	-	-	+	+
	امراة	-	-	+	-	+	+	+	-
	العلم والتجارة	-	-	-	+	-	-	-	-
	النَّاقَة تُشَدُّ إلى أُخرى	-	-	+	-	+	-	-	-
	اسم رَوْضَة بالصَّمَان.	-	-	-	-	-	-	+	-
القَريْنَة	زُبيرة	-	+	-	-	-	-	-	-
	وابنُ عُمَر،	-	+	-	-	-	-	-	-
	ابنُ عامِر بنِ سعد بنِ أبي وقاصٍ	-	+	-	-	-	-	-	-
	وموسى بنُ جَعْفَرٍ بنِ قَريِن	-	+	-	-	-	-	-	-
القَريْنين	جَبَلان بنواحي اليمامة	+	+	-	-	-	-	-	-
	بِبَادِيَة الشام	-	+	-	-	-	-	-	-
	إحْدَى الأنهار الْمُتَشَعِّبَة مِن النِّيل	+	-	-	-	-	-	-	-

الوزن الكلمة	المعنى	تاج العروس الزبيدي	القاموس المحيط الفروز بادي	لسان العرب ابن منظور	اساس البلاغة الزمخشري	المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده	مقاييس اللغة ابن فارس	تهذيب اللغة الأزهري	العين الفراهيدي
مقترنين	بغيرين	-	-	-	+	+	-	-	-
مُقَرَّنِينَ	مطيع وقوي	-	-	+	+	-	-	-	-
القَرِينَانِ	ابو بكر وطلحة	+	+	+	-	-	-	-	-
	الجَمَلَانِ المَشْدُودُ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ	+	-	-	-	-	-	-	-
القِرَانُ	كتاب	+	+	-	-	-	-	-	-
	النَّبَلُ المُسْتَوِيَّةُ من عَمَلِ رجل واحد	+	+	-	-	-	-	+	-
	الجمع بين التَّمَرَّتَيْنِ في الأكل	+	+	+	+	-	-	-	-
	الحَبْلُ الَّذِي يُشَدُّ بِهِ الْأَسِيرُ.	+	-	-	-	-	-	-	-
	: حبل يشد به البعير	-	-	+	-	-	-	+	+
	الكواكب	+	-	+	-	-	-	-	-
	المُصَاحِبَةُ كالمُقَارَنَةِ	+	+	-	-	-	-	-	-
	يُقَارَنُ بَيْنَ تَمَرَتَيْنِ يَأْكُلُهُمَا مَعًا،	-	-	+	-	-	+	-	+

الوزن الكلمة	المعنى	تاج العروس الزبيدي	القاموس المحيط الفروز بادي	لسان العرب ابن منظور	اساس البلاغة الزمخشري	المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده	مقاييس اللغة ابن فارس	تهذيب اللغة الأزهري	العين الفراهيدي
القران	سهمين	-	-	+	+	-	-	+	-
	حبل يقرنان به	-	-	-	+	-	-	-	-
	أن تقرن حجة وعمرة معاً	-	-	-	-	-	+	-	+
قرانا	اقترن به وصاحبه.	+	-	+	-	-	-	-	-
	بين الحج والعمره	-	-	+	+	-	-	+	-
القرنتان	جبل بساحل بحر الهند في جهة اليمن.	-	+	-	-	-	-	-	-
	الضبة	-	-	-	+	-	-	-	-
	الرحم	-	-	-	-	+	-	+	-
القرنان	الدبوث المشارك في قرينته لزوجته	+	-	+	-	+	-	-	-
	تقع حوافر رجليه مواقع يديه	-	+	-	-	-	-	-	-
	والتي يجتمع خلفها القادمان والأخران	-	+	-	-	-	-	-	-

الوزن الكلمة	المعنى	تاج العروس الزبيدي	القاموس المحيط الفروز بادي	لسان العرب ابن منظور	اساس البلاغة الزمخشري	المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده	مقاييس اللغة ابن فارس	تهذيب اللغة الأزهري	العين الفراهيدي
القرنان	صبور	-	+	-	-	-	-	-	-
	والجامع بين تَمَرَّتَيْنِ	-	+	-	-	-	-	-	-
	ما يبنى على رأس البنر من حجر أو طين	-	-	+	-	+	-	-	+
	تُعَلَّقُ مِنْهَا البَكْرَةُ	-	-	+	-	-	-	-	-
	لَقَمَتَيْنِ فِي الأَكْلِ	-	+	-	-	-	-	-	-
	بَطْنٌ مِنْ تَجِيبَ مِنْهُمْ	+	-	-	-	-	-	-	-
القرنان	شَعْرَتَانِ فِي رَأْسِهِ	+	-	-	-	-	-	-	-
	غِطَاءٌ لِلهُودَجِ	+	-	-	-	-	-	-	-
	كَوْكَبَانِ حِيَالِ الجَدْيِ.	+	-	-	-	-	-	-	-
	الذي لا غيرة له	-	-	-	-	-	-	+	+
ذو القرنين	عَصَبَةٌ باطِنِ الفَخْدِ	+	+	-	-	-	-	-	-
	اسْتَقْدَرُ الرُّومِيُّ	+	+	+	-	+	-	-	-

الوزن الكلمة	المعنى	تاج العروس الزبيدي	القاموس المحيط الفروز بادي	لسان العرب ابن منظور	اساس البلاغة الزمخشري	المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده	مقاييس اللغة ابن فارس	تهذيب اللغة الأزهري	العين الفراهيدي
ذو القرنين	المُنْذِرُ بنِ ماءِ السَّماءِ	+	+	+	-	+	-	-	-
	عليّ بن أبي طالب،	+	+	-	-	-	-	-	-
	ذو طرفي الجنة	-	+	+	-	+	-	+	-
	ذو جبيلها	-	+	+	-	-	-	+	-
	بلغ قطري الارض	-	+	+	-	+	-	-	-
	لضَفِيرَتَيْنِ له	-	+	+	-	+	-	-	-
ذاتُ القرنين	قَرَبَ المَدِينَةَ بَيْنَ جَبَلَيْنِ	+	+	-	-	-	-	-	-
	الجماء	-	-	-	-	-	-	+	-
ذو قرني	الأمة	+	+	+	-	+	-	+	-
	ذو شَجَتَيْنِ في قرني رأسه	-	+	-	-	+	-	-	-
الْقُرُونُ	صَبُور	+	-	-	-	-	-	-	-
	ناقة تَقْرُنُ رُكْبَتَيْهَا إِذَا بَرَكَتْ	+	-	+	-	-	-	+	-
	الناقة الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ مَحْلِبَيْنِ	-	-	-	-	+	-	+	-
	الجامعُ بَيْنَ تَمَرَتَيْنِ	+	-	+	-	+	-	-	-

وزن الكلمة	المعنى	تاج العروس للزبيدي	القاموس المحيط للفيروزابا دي	لسان العرب لابن منظور	أساس البلاغة للزمخشري	المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده	مقاييس اللغة لابن فارس	تهذيب اللغة للأزهري	العين للفراهيدي
القرون	النوق	-	-	-	-	-	+	-	+
	قرون البقر	+	+	-	-	-	-	-	-
	شدّاد	-	+	-	-	-	-	-	-
	الناقة إذا جرت وضعت يديها ورجليها معاً	-	-	+	-	+	+	+	+
	ذوائب	-	-	+	+	+	-	-	-
	كرمان	-	+	-	-	-	-	-	-
	معظمة	+	+	-	-	-	-	-	-
	بعرت قارنت بعرها	-	-	-	-	+	-	+	+
	النفس	-	-	-	+	-	-	+	+
	حبائل الصياد يجعل فيه	-	-	+	-	-	-	+	-
	الفرس الذي يعرق سريعاً	-	-	+	-	+	-	+	-
قروني	حاجتي	+	-	-	-	+	-	-	-
قرونا	جمع بين الإرتاب والإسار	+	-	-	-	-	-	-	-
	الذوائب	-	-	-	-	-	+	+	-
مقرون	سنان الرمح	+	-	+	-	+	-	+	-
	قد قرنت السببين بالحركة	-	-	-	-	-	-	+	-
	من أسباب الشعر	-	+	+	-	+	-	+	-
	اقرن الحاجبين	-	-	+	+	-	+	-	-

الوزن الكلمة	المعنى	تاج العروس الزبيدي	القاموس المحيط الفروز بادي	لسان العرب ابن منظور	اساس البلاغة الزمخشري	المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده	مقاييس اللغة ابن فارس	تهذيب اللغة الأزهري	العين الفراهمي
مَقْرُونُهُ	نوعٌ من الطَّعامِ يُعْمَلُ مِنْ عَجِينٍ وَسَمْنٍ وَلَوْزٍ	+	-	-	-	-	-	-	-
أَقْرَنَ	رَكِبَ نَاقَةً حَسَنَةً الْمَشْيِ	+	+	-	-	-	-	-	-
	حَلَبَ النَّاقَةَ الْقُرُونِ	+	+	-	-	-	-	+	-
	ضَحَى بَكَبَشٍ أَقْرَنَ،	+	+	-	-	+	-	-	-
	لِلأَمْرِ	+	+	+	-	-	-	+	-
	مصدر كبشٍ	-	-	-	-	-	-	+	-
	عن الطريق عَدَلَ عَنْهَا	+	+	+	-	-	-	-	-
	عَجَزَ عَنْ أَمْرٍ ضَيَعَتْهُ	+	+	-	-	+	-	+	-
	أَطَاقَ أَمْرَهَا	+	+	-	+	+	-	+	-
	جَمَعَ بَيْنَ رُطَبَتَيْنِ	+	+	-	-	-	-	-	-
	ضِدَّ	-	+	-	-	-	-	-	-
	وَجَمَعَ بَيْنَ رُطَبَتَيْنِ	-	+	-	-	-	-	-	-
	كبير القرنين	-	-	-	-	+	-	-	-
	الدَّمُ فِي العِرْقِ	+	+	-	-	+	-	+	-
	الدَّمْلُ	+	+	+	-	+	-	+	-
	الدَقْلُ	-	-	-	+	-	-	-	-

الوزن الكلمة	المعنى	تاج العروس الزبيدي	القاموس المحيط الفروز بادي	لسان العرب ابن منظور	اساس البلاغة الزمخشري	المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده	مقاييس اللغة ابن فارس	تهذيب اللغة الأزهري	العين الفراهيدي
أقرن	رَفَعَ رَأْسَ رُمَحِهِ لِنَلَأَ يُصِيبُ مَنْ أَمَامَهُ	+	+	+	-	+	-	+	-
	بَاعَ الْقَرْنَ	+	-	-	-	-	-	-	-
	وباع الجعبة	-	+	-	-	-	-	-	-
	وباع الحبل	-	+	-	-	-	-	-	-
	جاء بأسيرين مفرونيين في حبل	+	+	-	-	-	-	-	-
	اكتحل كل ليلة ميلاً	+	+	-	-	-	-	-	-
	السماء	-	+	-	-	-	-	-	-
	الثريا	-	+	-	-	-	-	-	-
	ضيق على غريمه	+	-	+	-	-	-	+	-
	أعطاه بغيرين في قرن ونازعه فتركه قرناً لا يتكلم	+	-	-	-	-	-	-	-
	المقرون الحاجبين	-	+	+	-	+	-	+	+
أقرن	لرؤم	-	+	-	-	-	-	-	-
	ثور	-	-	-	+	-	-	-	-
الإقران	أن يقرن بين الثمرتين في الأكل	+	-	-	-	-	-	-	-
	قوة الرجل على الرجل	-	-	-	-	-	-	+	-
قارن	ذو سيف ونبل	+	-	-	-	+	+	-	-
قرنت	دام مطرها	+	-	-	-	+	-	-	-

الوزن الكلمة	المعنى	تاج العروس الزبيدي	القامو س المحيط الفروز بادي	لسان العرب ابن منظور	اساس البلاغة الزمخشري	المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده	مقاييس اللغة ابن فارس	تهذيب اللغة الأزهري	العين الفرايدي
أَقْرَنْتِ	السماء	+	-	+	-	+	-	+	-
	الثَرَيَّا	+	-	-	-	-	-	-	-
أَقْرَنْتِ	أَفَاطِيرُ وَجْهِ الْغُلَامِ	+	-	-	+	-	-	-	-
قَارُونُ	الْوَجْجُ.	+	+	+	-	-	-	-	-
	عَتَيَّ مِنْ الْعَتَاةِ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْغِنَى	+	+	-	-	-	-	-	-
	اسم رجل اعجمي	+	-	-	-	+	-	-	-
	ابن عم موسى - عليه السلام -	-	-	-	-	-	-	+	+
المُقَرَّنَةُ	مُعْظَمَةٌ	+	-	-	-	-	-	-	-
	الْجِبَالِ الصَّغَارِ يَذْنُو بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ	-	-	-	-	-	-	+	-
	الْقَادِمِينَ وَالْآخَرِينَ مِنْ أَخْلَافِهَا	-	-	-	-	-	+	-	-
المِقْرَنُ	الْخَشْبَةُ تَشْدُ عَلَى رَأْسِ الثَّوْرَيْنِ	-	+	+	-	+	-	-	-
مَقْرِن	مُطِيقٌ	-	-	-	-	-	+	+	-
	الضَّعِيفُ	-	-	-	-	-	-	+	-
قَرَانِ	يَسْتَقْبِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا	+	-	-	-	-	-	+	-
	مَتَقَبَلَات	-	-	-	+	-	-	-	-

الوزن الكلمة	المعنى	تاج العروس الزبيدي	القاموس المحيط الفروز بادي	لسان العرب ابن منظور	اساس البلاغة الزمخشر ي	المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده	مقاييس اللغة ابن فارس	تهذيب اللغة الأزهري	العين الفراهيدي
قَزَنَاءُ	لَهَا كَلْحَمَتَيْنِ فِي رَأْسِهَا	+	+	+	-	+	-	+	-
	من السَّوَرِ	+	+	-	-	-	-	-	-
	الحية	-	-	+	-	+	-	+	-
	بقرة	-	-	-	+	-	-	-	-
	العفلاء	+	-	+	+	+	-	-	-
	الشاء ذات القرون	-	-	-	-	-	-	-	+
	النساء	-	-	-	-	+	-	+	-
الْقَرَيْنَاءُ	حُمَيْرَاءَ	+	+	-	-	-	-	-	-
	اللَّوْبِيَاءِ	-	-	+	-	+	-	-	-
الْقَرَانِيَا	شَجَرٌ جَبَلِيٌّ ثَمَرُهُ كَالزَّيْتُونِ قَابِضٌ مُجَقِّفٌ	+	-	-	-	-	-	-	-
الْقَيْرَوَانُ	الْجَمَاعَةُ من الْخَيْلِ	+	+	-	-	-	-	-	-
	القفل	-	+	-	-	-	-	-	-
	وَمُعْظَمُ الْكِتَابَةِ	-	+	-	-	-	-	-	-
	القافلة	-	-	-	-	-	-	-	+
	اسم المدينة	-	-	-	-	-	-	-	+
الْقَرْنَوَةُ	الْهَرْنَوَةُ	-	+	-	-	-	-	-	-
	عُشْبَةٌ أُخْرَى	-	+	+	-	+	-	+	-
	جِبَالٌ مَعْرُوفَةٌ مُقْتَرَنَةٌ	+	-	-	-	+	-	-	-

الوزن الكلمة	المعنى	تاج العروس الزبيدي	القامو س المحيط الفروز بادي	لسان العرب ابن منظور	اساس البلاغة الزمخشري	المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده	مقاييس اللغة ابن فارس	تهذيب اللغة الأزهري	العين الفراهيدي
القرانيا	مُذْمَلٌ لِلجَرَاحَاتِ الكِبَارِ	-	+	-	-	-	-	-	-
	مُضَادَّةٌ لِلجَرَاحَاتِ الصِّغَارِ	+	+	-	-	-	-	-	-

ثانياً: الدراسة الدلالية اللغوية لمادة (قَرْن) من خلال القراءة الشاملة للجداول السابقة

بعد أن ذكرْتُ كلَّ المعاني والاشتقاقات من خلال الجداول السابقة، أودُّ أن أقول:

القَرْن: هو مصدر قَرَنَ يَقْرُن. يقال: قَرَنَ الشيءَ فاقترن به، وقرن بين الحجِّ والعمرة قرناً، ومن المجاز: هي قرينة فلان لأمرته، ومن قرائنه، والاقتران كالازدواج، في كونه اجتماع شيئين أو أشياء في معنى من المعاني، يقال: قرنتُ البعير بالبعير: جمعتُ بينهما. وَيُطْلَقُ القرن في اللغة على عدَّة معانٍ هي:

1. مدَّة زمنية اخْتُلِفَ في تحديدها، فقليل: عشر سنين، وقليل: عشرون، وقليل ثلاثون، وقليل: أربعون، وقليل: خمسون، وقليل ستون، وقليل: سبعون وقليل: ثمانون، وقليل: مائة، وقليل: مائة وعشرون، وقليل: مطلق الزمان.
2. أهل العصر الواحد أو الجيل من الناس أو الأمة.
3. الحبل المفتول من لحاء الشجر.
4. الخصلة المفتولة من العهن.
5. أسفل الرمل.
6. العفلة الصغيرة.
7. الجبل الصغير أو القطعة تنفرد من الجبل¹⁰.

غير أنَّ هذه المعاني المتعدِّدة، التي أُطْلِقَ عليها لفظ القَرْن ترجع في النهاية إلى مأخذين اثنين، ذكرهما ابن فارس في مادة (قَرَن) (القَافُ وَالرَّاءُ وَالنُّونُ) أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى جَمْعٍ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، وَالْآخَرُ شَيْءٌ يَنْتَأُ بِقُوَّةٍ وَشِدَّةٍ⁽¹¹⁾.

وقد ذكر صاحب التحقيق فائدة صغيرة هي: أن الأصل الوحيد في المادة: هو وقوع شيء جنب شيء آخر مع استقلال كلِّ منهما في نفسه. وبهذا المعنى تفرق عن موادَّ الجمع والقرب والزواج: فإنَّ الأوَّلَيْنِ عامَّانِ يشملان على أيِّ مرتبة من الجمع والقرب. والزواج يدل على التيام وتمايل وانعطاف وركون بينهما⁽¹²⁾.

وعليه، فإنَّ من أحد مأخذي (القرن) في اللغة وهو: جمع (شيء إلى شيء) أو (اجتماع شيئين) أو (أشياء) في معنى من المعاني، فانقلبت دلالة هذا المعنى على (القوم المقترنين في زمن واحد)¹³ فنلاحظ أنَّ السائد بين الناس هو تخصيص معنى (القرن) بنوع من الاقتران والاجتماع بعينه، وإطلاقه على اقتران البشر في الزمان، بعدما كان عامًّا - في اللغة - في كلِّ اقتران.

وقيمة الدراسة اللغوية تتمثَّل في كونها تمثِّل الأساس اللغويَّ الضروريَّ للوقوف على امتداد اللفظة وأبعادها الداخليَّة والخارجيَّة في النصِّ القرآنيِّ، ومراعاة المقام المقاليِّ لها، والفرق اللغوي بينا وبين باقي الألفاظ في سياق النصِّ القرآنيِّ الذي جاءت به، ومعرفة أسرار البلاغة والإعجاز اللغويِّ الكامن وراء هذه اللفظة الفريدة التي تمثِّل كياناً مستقلاً لها، لا يجاريها فيه لفظ آخر مرادف لها.

¹⁰ - انظر: في الجداول السابقة والمعاجم السابق ذكرها في الدراسة اللغوية.

¹¹ - انظر: معجم مقاييس اللغة.

¹² - التحقيق في كلمات القرآن الكريم، تحقيق المفسر العلامة المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي- طهران، 1339 هـ.

¹³ - المفردات، القرآنية في القرآن الكريم، مادة "القرن".

فالعلاقة بين الترادف وبين الفروق اللغوية، علاقة جدلية منذ القديم. ولكن يجب الوقوف عند أبعاد كلّ لفظة، حتّى لا يتم الخلط بين المعاني المتشابهة ظاهرياً، المختلفة كلّ الاختلاف داخلياً. كما أنّ لكلّ لفظة إيقاعها البلاغيّ المتناغم الذي لا يقبل حلول لفظ آخر مكانها.

وبعد أن درست المفهوم اللغويّ المعجميّ العامّ للقرن، أنتقل إلى دراسة المفردة ودلالاتها في الشعر العربيّ القديم. وقد قمت في هذه الدراسة بجمع الأبيات الشعرية من الشعر الجاهليّ قبل الإسلام حتّى سنة 135هـ، واخترت الأبيات التي استطعنا معرفة تاريخها الزمنيّ، وذلك لكي تكون دراستنا لدلالاتها أعمق وأدقّ.



المبحث الثاني:

الدراسة الدلالية الشعرية في الشعر العربي الجاهلي والإسلامي حتى 135هـ.

المطلب الأول: الدراسة الدلالية الشعرية

قِرْن

(من 311 ق هـ / 320 م)

القِرْن: الكَفء والتَّظِيرُ

قال دويد بن زيد القضاعي يأسف عن عجزه أمام تحديات الدهر.

لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بَلَى أَبْلَيْتُهُ أَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ⁽¹⁴⁾

(من 177 ق.هـ / 450 م)

الأقْران: جَمْع: قَرْن

قال سعد بن زيد مناة التميمي يصف زوجه الناقمية التي رحلت عنه وفارقتة، وقطعت أسباب الوصال والمودة بينهما:

لَقَدْ كُنْتُ أَهْوَى النَّاقِمِيَّةَ حُبَّةً وَقَدْ جَعَلْتُ أَقْرَانَ بَيْنِ تَقَطُّعٍ⁽¹⁵⁾.

(من 134 هـ - 751 م)

القَرْن: البعير المَقْرُونُ بِآخَرٍ.

قال البعيث المجاشعي يمدح غسان السليطي بالكرم، فلو نزل عنده لأعطاه جملاً يرغو، مقروناً إلى آخر.

وَلَوْ عِنْدَ غَسَّانَ السَّلِيطِيِّ عَرَّسَتْ رَعَا قَرْنٌ مِنْهَا وَكَاسَ عَقِيرُ⁽¹⁶⁾

¹⁴ - الشعراء الجاهليون الأوائل، تحقيق: عادل الفريجات، المشرق- بيروت، 2008م (ص 170).

¹⁵ - أمثال العرب، المفضل الضبي (ت نحو 168 هـ)، قدم له وعلق عليه: إحسان عباس، دار الرائد العربي- بيروت الطبعة: الثانية، 1980م، (76).

¹⁶ - شعر البُعَيْثِ المِشْجَاجِيِّ تحقيق: عدنان محمد أحمد، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2010 م. 48.

(من 100 ق هـ / 525م)

الْقُرْنُ: الْأُمَّةُ الَّتِي تَعِيشُ فِي عَصْرِ أَوْ زَمَانٍ وَاحِدٍ.

قال عامر بن الظرب العدواني يَذْكُرُ أَخْبَارَ الْأَمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَأَنَّهُ سَيَصِيرُ إِلَى مَصَائِرِهَا

أُخْبِرَ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ وَلَا بَدَّ يَوْمًا أَنْ يُطَارَ بِمَصْرَعِي⁽¹⁷⁾

(من 60 هـ / 680م)

الْأَقْرَانُ:

قال الكميت بن معروف الأسدي يَفْتَحِرُ بِأَنَّهُ وَرَثَ الْعَشَقِ مِنْ أَجْدَادِهِ، فَهُوَ يُنَازِعُ الْآخَرِينَ رَأْسَ الْمَجْدِ وَأَعَالِيهِ.

أُجَازِبُ أَقْرَانَ التِّلَادِ مِنَ الْهَوَى لَهَنِّي لِأَقْرَانِ الْهَوَى لَجْدُوبُ⁽¹⁸⁾

(من 108 ق.هـ / 517م)

الْقُرْنُ: الْعَظْمُ الْبَارِزُ فِي رَأْسِ بَعْضِ الْحَيَوَانِ.

قال المفضل بن معشر اليشكري يَصِفُ الْفَارِسَ مِنْ قَوْمِهِ، وَيَبْدِئُهُ قَنَاءَ رُوحِهِ الَّتِي بِطَرْفِهَا حَدِيدَةٌ أَوْ قَرْنُ ثَوْرٍ مُحَدَّدٌ:

يُهْزِهُزُ صَعْدَةً جَرْدَاءَ فِيهَا سِنَانُ الْمَوْتِ أَوْ قَرْنُ مُحِيقُ⁽¹⁹⁾

(من 86 ق هـ / 538م)

الْقُرْنُ: الْخُصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ.

قال الربيع بن عقيل الكلابي يُهْدِدُ أَعْدَاءَهُ بِيَوْمٍ شَدِيدٍ تَشْيِبُ لَهُ قُرُونُ الْغَانِيَاتِ:

سَتَصْبِحُكُمْ يَوْمًا بِيَوْمٍ سَحَامَةٍ تَشْيِبُ لَهُ مِنَ الْغَانِيَاتِ قُرُونُ⁽²⁰⁾

¹⁷- الشعر الجاهليون الأوائل: تحقيق: عادل الفريجات، المشرق، بيروت، 2008 م. ص 194.

¹⁸- منتهى الطلب من أشعار العرب، ابن ميمون البغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريقي، صادر، بيروت (1999م / 134/8).

¹⁹- شعراء عبد القيس وشعرهم في العصر الجاهلي. تحقيق: عبد الحميد المعيني، مؤسسة جائزة البابطين، الكويت، 2002 م. 325.

²⁰- ديوان الشعراء بني كلب، تحقيق: شفيق البيطار، دار صادر- بيروت، 2002 م، (2/ 163).

(من 86 ق. هـ / 538 هـ)

قَرْنُ الشَّيْءِ: أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ مِنْهُ.

قال مالك بن خالد الخناعي الهذلي يَفْخَرُ بِبَنِي الْحَيَّانِ الَّذِينَ صَدُّوا بَنِي كَعْبِ بْنِ عمرو، وَقَتَّلُوهُمْ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ.

فَمَا دَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى كَانَتْهُمْ بِذَاتِ اللَّطَى خُشْبٌ نُجِرٌ إِلَى خُشْبِ (21)

(من 35 ق. هـ / 588 م)

قَرْنُ الشَّيْءِ: حَدُّهُ وَجَانِبُهُ.

قال عدي بن زيد العبادي على لسان المقابر، مخاطبًا الإنسان الذي يراها أنه صائر إلى مصائر أهلها.

مَنْ رَأَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنِ زَوَالِ (22)

(من 13 ق. هـ / 609 م)

الْقَرْنُ: الدُّفْعَةُ مِنَ الْعَرَقِ

قال زهير بن أبي سلمى المزني يَصِفُ خُيُولًا تَصَبَّبَ عَرَفُهَا عَلَى مُقَدِّمِ حَوَافِرِهَا مِنْ شِدَّةِ جَرِيهَا.

تُضَمَّرُ بِالْأَصَانِلِ كُلِّ يَوْمٍ تُسْنُ عَلَى سَنَائِكِهَا الْقُرُونُ (23)

(من 2 ق. هـ / 620 م)

الْقَرْنُ مِنَ الْجُنْدِ وَنَحْوِهِ: إِحْدَى شَعْرَتَيْنِ فِي رَأْسِهِ.

قال قيس بن الخطيم الأوسي يَصِفُ سَيْفَهُ الصَّارِمَ فَيُشَبِّهُهُ بِقِطْعِ غَيْمٍ مُتَفَرِّقَةٍ أَوْ شَعْرِ فِي رُؤُوسِ الْجَنَادِ.

فَإِنْ غِبْتُ لَمْ أُغْفَلْ، وَإِنْ كُنْتَ شَاهِدًا تَجِدُنِي شَدِيدًا فِي الْكَرِيهَةِ جَانِبِي

بِسَيْفٍ كَأَنَّ الْمَاءَ فِي صَفَحَاتِهِ طَحَارِيرُ غَيْمٍ أَوْ قُرُونُ جَنَادٍ (24)

21 - شرح أشعار الهذليين، السكري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، العروبة، القاهرة، 1965م، (1/ 466).

22 - ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق: محمد جبار المعبيد، وزارة الثقافة- بغداد، 1965م، (82).

23 - شعر زهير بن أبي سلمى، الأعلام الشنتمري، تحقيق: فخر الدين قباوة، الأفاق الجديد- بيروت، 1980م، (155).

24 - ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: ناصر الدين الأسد، دار صادر- بيروت 1967م، (288 / 227).

(من 60 هـ / 680م)

قَرْنُ الشَّيْءِ: أَعْلَاهُ وَرَأْسُهُ

قال الكُميت بن معروف الأسدي يَفْتَحِرُ بِأَنَّهُ وَرِثَ الْعِشْقَ مِنْ أَجْدَادِهِ، فَهُوَ يُنَازِعُ الْأَخْرَيْنَ رَأْسَ الْمَجْدِ وَأَعَالِيَهُ

أَجَازِبُ أَقْرَانِ التِّلَادِ مِنَ الْهَوَى لَهْنِي لِأَقْرَانِ الْهَوَى لَجْدُوبٌ⁽²⁵⁾

(من 100 هـ / 728م)

قَرْنُ الْهُودَجِ: غِطَاؤُهُ

قال حاجب الفيل يَصِفُ نِسْوَةً جَهَّزْنَ الْهُودَجَ لَامْرَأَةٍ فَارِسِيَّةٍ، فَكَسَوْنَهُ بِغِطَاءٍ وَزَيَّنَّ جُلُوسَ الْبَعِيرِ بِسِمِطٍ مِنَ الْجَوْهَرِ.

كَسَوْنَ الْفَارِسِيَّةَ كُلَّ قَرْنٍ وَزَيَّنَّ الْأَشِلَّةَ بِالسُّدُولِ⁽²⁶⁾.

(من 86 هـ / 538م)

قَرْنُ الشَّيْءِ: لَأَن وَخَضَعَ.

قال عمرو بن قعاس المرادي يصف قرب صاحبتة منه وخضوعها له:

فَلَمَّا أَنْ وَهَتْ قَرْنَتْ وَلَانَتْ وَجَاءَتْ فِي الْحَدَاءِ كَمَا اشْتَهَيْتُ⁽²⁷⁾.

(من 79 ق. هـ / 545م)

قَرْنُ الشَّيْءِ بِغَيْرِهِ: شَدَّةُ إِلِيهِ، وَوَصْلُهُ بِهِ

قال أبو داود الإيادي يصف إِبِلًا تُرْبِطُ بِالْعَرَى، فَإِذَا جَاءَتْ وَقْتُ الْحَرِّ قَرْنَتْ إِلَى بَعْضِهَا بَعْضًا، وَأَخَذَتْ رِبَاعَهَا تَبْغَمُ.

بِعُرَى دُونِهَا وَتُقَرَّنُ بِالْقَيْظِ وَقَدْ دَلَّهَ الرَّبَاعُ الْبُغَامُ⁽²⁸⁾

²⁵ - منتهى الطلب من أشعار العرب، ابن ميمون البغدادي، تحقيق: محمد نبيل الطريفي، دار صادر - بيروت 1999م، (134 / 8).

²⁶ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (ت 393)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة، 1990م، (2180/6).

²⁷ - شعراء مذحج، تحقيق: مقبل التام الأحمدي، مجمع العربية السعيدة - صنعاء، 2014م، (518).

²⁸ - ديوان أبي داود الإيادي: تحقيق: أحمد هاشم السامراء وآخرين، العصماء - دمشق، 2010 م. (169).

(من 11هـ / 632م)

قَرَنَ الشَّيْءَ بِغَيْرِهِ: شَدَّهُ إِلَيْهِ، وَوَصَلَّهُ بِهِ

قال عامر بن الطفيل العامريّ يفتخر بانتصار قبيلته على بني فزارة، وشدّ وثاق ثلاثة منهم في حبال الموت.

غَادَرَن مِنْهُمْ تِسْعَةً فِي مَعْرَكٍ وَثَلَاثَةً قَرَنَتْهُمْ فِي الْمِشْعَبِ (29)

(من 30هـ / 651م)

قَرَنَهُ: لَازَمَهُ وَصَاحَبَهُ

قال أبو سهم الهذليّ يصف حمار وحش يسابق أتنه، ويلازم الجري بعد الجري.

يُقَرَّنُهُ وَالنَّفْعُ فَوْقَ سَرَاتِهِ خَلَفَ الْمَسِيحُ الْغَيْثُ الْمُتَرَاوِدُ (30)

(من 403 ق.هـ / 231م)

الْقِرَانُ: الْحَبْلُ يُقَرَّنُ بِهِ الْأَسِيرُ وَنَحْوُهُ.

قال مالك بن فهم الأزديّ، أو هو منسوب له، يَفْتَخِرُ بِالنَّصْرِ عَلَى بَنِي قِيَادِ كِرَانَ، وَخَيْلُهُمْ إِمَّا قَتَلَى، وَإِمَّا مَقْرُونَهُ بِالْحِبَالِ:

نَصَفْنَاهُمْ فَنَصَفُ الْخَيْلِ قَتَلَى وَنَصَفُ فِي الْوَثَاقِ وَفِي الْقِرَانِ (31)

(من 108 ق.هـ / 517م)

الْقَرِينُ: الْمَصَاحِبُ وَالْمُلَازِمُ

قال الشاعر يرثي مسعود بن شدّاد، ويعدّد أخلاقه الفاضلة:

جَمَاعُ كُلِّ خِصَالِ الْخَيْرِ قَدْ عَلِمُوا زَيْنُ الْقَرِينِ وَنِكْلُ الْعَادِي (32)

²⁹- ديوان عامر بن الطفيل، ثعلب، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر - بيروت، 1979م، (18).

³⁰- شرح أشعار الهذليين، السكري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، العروبة - القاهرة، 1965م، (1299/3).

³¹- شعراء عمان، تحقيق: أحمد محمد عبيد، المجمع الثقافي - أبو ظبي، 2000م، (85).

³²- الأمالي، أبو علي القالي، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب العلمية - بيروت، (324/2).

(من 70 ق. هـ / 554م)

المقرون من الأشياء: ما وُصِلَ بغيره، وَشُدَّ إليه
قال الشنفرى الأزديّ يصف قربة ماء فُرنَ أحد جنبيها بالجنب الآخر وَرُبطَ به:
وَمَقْرُونَةٌ شِمَالُهَا بِيَمِينِهَا أَجْنَبُ بَرِّي مَاءَهَا قَدْ تَعَصَّرَا⁽³³⁾

(من 43 ق. هـ / 580م)

القرين من الإبل ونحوها: المربوط بأخر المشدود إليه.
قال المتلمس الضبعي يصف ناقه نشيطة، قد قرنت بها أخرى في حبل لتجذبها في الانطلاق:
مَرَحَتْ وَطَاحَ المَرُوءُ مِنْ أَخْفَافِهَا جَذَبَ القَرِينَةَ لِلنَّجَاءِ الأَجْرَدِ⁽³⁴⁾

(من 36 ق. هـ / 587م)

القرون: النفس
قال المتقّب العبدیّ يخاطب طعينة مبيئاً أنّ نفسه لا تصحبه على الصرم والقطيعة ولا تطاوعه
لَعَلَّكَ إِنْ صَرَمْتَ الْبَلَّ مِنِّي أَكُونُ كَذَالِ مُصْحِبَتِي قُرُونِي⁽³⁵⁾

(من 18 هـ / 639م)

القرين من الأشخاص: النظير والمكافئ.
قال العباس بن مرداس السلمي يتمنى أن يلقي يوماً عوف بن عمرو قاتل أخيه فينازله:
وَعَمْرُو بْنُ عَوْفٍ كَانَ هَمِّي وَمُنِيَّتِي إِذَا كَانَ لِي يَوْمًا قَرِينًا أَنَا زِلَهُ⁽³⁶⁾

³³- شرح شعر الشنفرى الأزدي، محاسن بن اسماعيل الحلبي، تحقيق: خالد الجبر، الينايع- عمان، 2004 م، (58).

³⁴- ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية- القاهرة 1970م، (142).

³⁵- ديوان المتقّب العبدی، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية- القاهرة 1971م، (164).

³⁶- ديوان العباس بن مرداس، تحقيق: يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1991 م، (137).

(من 62 هـ / 682م)

القرون من الدواب: السريعة العرق عند جريها.

قال أبو زبيد الطائي يصف خيلاً لينة الخدود، سريعة العرق عند عدوها.

كُلُّ سَجَاءٍ كَالْفَنَاءِ قَرُونٌ وَطَوَالُ الْقَرَا هَزِيمُ الذَّكَاءِ (37)

(من 70 هـ / 689م)

القرين: تصغير القرن، وهو الحبل الصغير المنفرد.

قال القتال الكلابي في قتله لجارية عمه:

أنا الذي ضربتها بالمنصل عند القرين السائل المفضل (38)

(من 117 هـ / 735م)

القرناء من الحيات: التي لها لحمتان في رأسها كأنهما قرنان.

قال ذو الرمة يصف حية لها قرناً لحم فوق رأسها يدعوها الصائد بصوتها، وهو في ظلمة الحفرة فيعرفها.

وَقَرْنَاءُ يَدْعُو بِاسْمِهَا وَهِيَ مُظْلَمٌ لَهُ صَوْتُهَا أَوْ إِنَّ رَأَاهَا زَمَالَهَا (39)

³⁷ - شعر أبي زبيد الطائي، تحقيق: نوري حمودي القيسي، دائرة المعارف- بغداد 1967م، (2).

³⁸ - ديوان القتال الكلابي، تحقيق: إحسان عباس، الثقافة- بيروت، 1989م، (84).

³⁹ - ديوان ذي الرمة: شرح الباهلي رواية ثعلب، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، بيروت، 1993م (536/1).

المطلب الثاني: التعليق على الدراسة

إنّ هذه المعاني التي وجدتها في الشعر العربي القديم، الجاهلي والإسلامي، حتّى سنة مئة وخمسة وثلاثين للهجرة، تدلّ دلالة حقيقيّة على أنّ اللفظة أو المفردة كانت مستخدمة منذ القديم متضمّنة معنى "الاقتران بين شيئين" و"البروز" و"الجيل" و"الأمة". ووجدتُ معاني مجازيّة كثيرة، لكنني لم أجد المعنى الزمنيّ للقرن أو المعنى الدالّ على المفهوم الزمنيّ له، فيبدو أنّ مفهوم القرن المعنويّ العامّ عُمِّمَ فيما بعد لدى عامّة الناس، فاندمج معنى الاقتران بالزمن بمفهوم واحد، فكُلّ من يسمع كلمة قرن سيخطر في باله فوراً المعنى الزمانيّ المنحصر بمئة سنة، أو عدد من السنوات حسب كلّ جيل أو كلّ عصر، وربما جاء معنى القرن بمعنى الزمن من معنى جمع السنين الى بعضها البعض والله أعلم.



المبحث الثالث: الدراسة الدلالية في الحديث الشريف

المطلب الأول: القرن في الحديث الشريف

قبل أن أنتقل لدراسة كلمة (القرن)، وتلمس ظلالها الخاصة في سياق الآيات الكريمة، كان لازماً لي بعد تتبّع معناها العام في اللغة، ودلالاتها في الشعر. أن يستوقفني ورود الكلمة في الحديث الشريف، فحاولتُ تقصي المعاني التي وردت فيها بما يخدم الدراسة، وخرجتُ من هذا الفصل الصغير بجملته من المفاهيم المرتبطة بموضوع البحث.

ورد القرن في الحديث الشريف بدلالاتٍ ومعانيٍ متعدّدة:

ورد لفظ (القرن) في الحديث الشريف في اثنين وخمسين موضعاً⁽⁴⁰⁾، تسعة وثلاثون منها من حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) وثلاثة عشر من حديث الصحابة .

وقد ورد اللفظ بالمعاني الآتية:

- 1- السنّ أو العمر، وذلك في موضع واحد.
- 2- معنى الجيل أو أهل العصر الواحد، وذلك في ثمانية عشر موضعاً.
- 3- معنى العظم الناتئ من الرأس، كقرن الشاة، وذلك في أربعة عشر موضعاً.
- 4- شعر جانبي الرأس، أو صفائر شعر المرأة ممّا يلي أذنيها، وذلك في تسعة مواضع.
- 5- البوق الذي ينفخ فيه، وذلك في موضعين.
- 6- الجبل، وذلك في موضع واحد.

وقد ورد لفظ (القرن) في الحديث مضافاً إلى ألفاظ أخرى، مكوّناً بذلك معاني جديدة منها:

- 1- قرناً البئر: أي الدعامتان اللتان ترفعان الخشبة التي يُشدُّ إليها الحبل، وقد جاءت في ثلاثة مواضع.
- 2- قرناً الرأس: أي أعلى جانبي الرأس، وقد وردت في موضع واحد⁽⁴¹⁾.

إنّ أكثر هذه المعاني، التي استعمل بها اللفظ في الحديث، هي على المجاز لا على الحقيقة.

ومن تلك الأحاديث التي لها صلة بموضوع البحث نذكر ما يأتي:

1. حديث أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: { لا تقوم الساعة حتّى تأخذ أمّتي بأخذ القرون قبلها، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، فقليل يا رسول الله كفارس والروم؟ فقال: وَمَنْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَوْلَئِكَ؟ }⁽⁴²⁾

⁴⁰- انظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، تحت إشراف الاتحاد الأممي للمجامع العلمية، مكتبة بريل-ليدن، 1936م، (372/5، 373).

⁴¹- انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، المكتبة الشاملة، الجزء 33، (153).

⁴²- أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (الحديث رقم 7319).

2. حديث عمران بن حصين قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): {خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً ثم إن بعدهم قومًا يشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن} (43).

نلاحظ أنَّ الحديثين الشريفين هنا ارتبطا بمفهوم كلمة الأمة والأمم، أو الأجيال التي ترتبط في الحياة مع بعضها بعضاً، إمّا برابط ديني وإمّا برابط فكري.

في حديث أبي هريرة: يبدأ الحديث بنبوءة من نبوءات النبي (صلى الله عليه وسلم) وأحاديثه عن أمته. ومجمل المعنى في الحديث: أنه لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمته (44) (صلى الله عليه وسلم) بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، أي حتى تقوم الأمم بتقليد الأمم التي قبلها تقليدًا كاملاً، وتقع في مثل ما وقعت فيه من ظلم وظلام وبدع وانحرافات.

إنَّ المقصود بالقرون هنا: هو (الأمم) التي أبديت في الماضي، مستدلّين ببقية الحديث فقيل: يا رسول الله كفارس والروم؟ فقال: (وَمَنْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَوْلَئِكَ؟) واستخدم التعبير السياقي كلمة (القرون) هنا للتوكيد على أنَّ المصير سيكون كمصير تلك الأمم التي زالت بسبب ظلمها أو عدم التزامها بدينها.

إنَّ مجيء (الأمة) و(القرن) في الحديث النبوي الشريف هذا هي تقريباً بالمعنى الدلالي نفسه الذي جعلنا نلاحظ أنَّ العلاقة هنا ليست علاقة ترادف كاملة.

أمّا في حديث عمران بن حصين: الغرض من هذا الحديث — كما نلاحظ من مضمونه — هو: أنَّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) أراد أن يقارن مفاضلاً بين أجيال أمته (صلى الله عليه وسلم)، فذكر أنَّ خير أمته قرنه، أي جيله، وهو جيل الصحابة رضوان الله عليهم، ثم الذين يلونهم، وهم التابعون، ثم الذين يلونهم، وهم تابعو التابعين (45). ثم أخبرنا بقدم قوم بعد هذه القرون، وسماهم بسمات هي: الجرأة على الشهادة، وخيانة الأمانة، وعدم الوفاء بالنذر، وظهور السمن فيهم (46).

نلاحظ أنَّ الحديثين الشريفين هنا ارتبطا بمفهوم كلمة الأمة والأمم، أو الأجيال التي ترتبط في الحياة مع بعضها بعضاً إمّا برابط ديني وإمّا برابط فكري.

فالقرن علاقته متداخلة مع الأمة ولكن ليست ترادفاً كاملاً.

43- أخرجه البخاري كتاب المناقب (الحديث رقم 3650)، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار احياء الكتب العربية، (الأحاديث ذوات الأرقام: 4602، 4599، 4603).

44- المراد بالأمة هنا أمة الإجابة أي المسلمون الموحدون.

45- إلى هؤلاء أيقن الراوي، وشكّ فيمن بعدهم. قال عمران، وهو راوي الحديث: (فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة) كتاب المناقب صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار ابن كثير، 1414هـ-1993م، (الحديث 3650).

46- في رواية مسلم عن أبي هريرة: {يحبّون السمانة} صحيح المسلم كتاب فضائل الصحابة، (ح 4602) وهذه الصفة دليل على الدعة والترف والإثقال إلى الأرض.

المطلب الثاني: النتيجة والتعليق

وقد طغى معنى الزمن وتقديره بعدد من السنوات، فكلّ مفسّر أو محدّث أو عالم كان له وجهة نظر تقديرية للزمن مخالفة للآخر .

ولعلّ السبب في ذلك شيوع مفهوم الزمن وتعميمه على القرن عند كثيرين، وبعد أن تتبّعنا هذا الأمر، وجدنا أنّ السبب لعلّه كان ما سبق من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأحاديث بعض الصحابة. ولعلّ أبرز ما يثبت ذلك هو: قول الإمام أحمد: إنّ أكثر ما يثبت أنّ القرن مئة سنة هو ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث ذكر عبد الله بن بسر أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم وضع يده عليه - فقال {وضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده على رأسي فقال: يعيش هذا الغلام قرناً، فعاش مئة سنة} (47).

ولأنّ القرن من الاقتران، اختلف في تحديد مدّته بسبب التفاوت في مدّة الاقتران من جيل لآخر.

فقال: القرن: عشرون سنة، وقيل ثلاثون، وقيل سبعون.

وَقَالَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ: الْقَرْنُ عَشْرُ سِنِينَ، وَقَتَادَةُ: سَبْعُونَ، وَالنَّخَعِيُّ: أَرْبَعُونَ، وَزُرَّارَةُ بْنُ أَبِي أَوْفَى: مِائَةٌ وَعِشْرُونَ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ: مِائَةٌ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هُوَ الْوَقْتُ.

وَذَكَرَ الْحَرَبِيُّ الْخَلَّافَ فِي قَدْرِهِ بِالسِّتِينَ إِلَى مِائَةٍ وَعِشْرِينَ، ثُمَّ قَالَ: وَلَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ وَاضِحٌ، وَرَأَى أَنَّ الْقَرْنَ كُلُّ أُمَّةٍ هَلَكَتْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا أَحَدٌ (48).

وهكذا نلاحظ عدم وجود رأي واحد حول مدّة القرن، وأنّ هناك خلط بين العلماء في تقدير الزمن والمعنى والمدة .

وقال أبو إسحق الزجاج القرن: هو مقدار التوسّط في أعمار أهل الزمان، فهو في قوم نوح على مقدار أعمارهم، وكذلك في كلّ وقت، مأخوذ من الاقتران فكأنّه المقدار الذي هو أكثر ما يقترن به أهل ذلك الزمان في معاشهم ومقامهم (49).

وقريباً من (القرن) ما اصطلح على تسميته بـ (الطبقة)، ولعلّه - والله أعلم - بسبب ما ذكر أبو إسحق تفاوت مقدار الطبقة في كتب الطبقات وإن كان متوسطها عندهم عشرين سنة (50).

والذي يجب أن نقوله في نهاية كلامنا هذا إنّنا لاحظنا أنّ المعاني المجازية للقرن في الحديث الشريف أكثر من المعاني الحقيقية.

47 - درّ السحابة في مناقب القرابة والصحابة، رواه الشوكاني، تحقيق: حسين عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر، الطبعة: 3، الجزء: 1، (429).

48 - الموسوعة الفقهية.

49 - كتاب الموسوعة الفقهية الكويتية - خير القرون - المكتبة الشاملة الحديثة، الجزء الثالث والثلاثون، (153).

50 - انظر: كتاب الحقيقة الشرعية في تفسير القرآن العظيم والسنة النبوية، محمد بازمول، دار الهجرة- الرياض، 1415هـ-1995م، نقله أبو موسى الأصفهاني في المجموع المغيث، (700-699/2).

الفصل الثاني

وفيه مباحث:

المبحث الأول: المدخل إلى القرآن في القرآن الكريم

المطلب الأول: عدد الآيات وورودها وكم الكلمات فيها

المطلب الثاني: الدراسة اللغوية الصرفية العامة

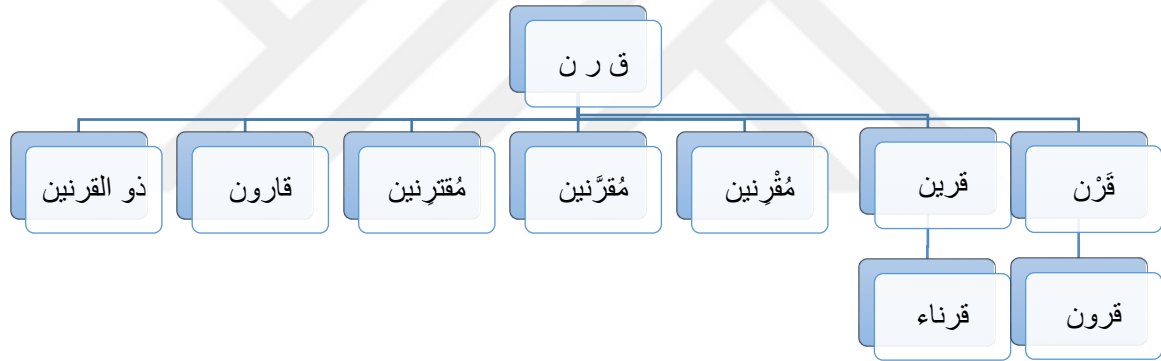
المبحث الثاني: الدراسة الدلالية للآيات

المبحث الأول: المدخل إلى القرن في القرآن الكريم

المطلب الأول: عدد الآيات وورودها وكم الكلمات فيها

ورد (قرن) في القرآن 36 مرة

- 3 مرات اسماً مشتقاً من باب (فَعَّلَ اسم مفعول)
- مرة اسماً مشتقاً من باب (أَفْعَلَ اسم فاعل)
- مرة اسماً مشتقاً من باب (افْتَعَلَ)
- 8 مرات اسماً بصيغة (قَرِين)
- 23 مرة اسماً بصيغة (قَرْن)



1- كلمة (قَرْن):

وردت كلمة قرن سبع مرّات في الذكر الحكيم، وهذه الآيات هي:

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (51).

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنَا وَرِثِيًّا﴾ (52)

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ (53)

⁵¹ - الأنعام: 6.

⁵² - مريم: 74.

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (54)

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (55)

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ (56)

2- كلمة (قرون):

أما كلمة (قرون) فقد وردت ثلاث عشرة مرة في القرآن الكريم، والآيات هي:

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (57)

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (58)

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (59).

﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ (51) قَالَ عَلَّمَهَا عَنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ (60).

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ (61).

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾ (62).

﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (38) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ (63)

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونِ الْأُولَىٰ بِصَايِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (43) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (44) وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ (64).

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (65).

53- مريم: 98.

54- المؤمنون: 31.

55- ص: 3.

56- ق: 36.

57- يونس: 13.

58- هود: 116.

59- الإسراء: 17.

60- طه: 52.

61- طه: 128.

62- المؤمنون: 42.

63- الفرقان: 39.

64- القصص: 45.

65- القصص: 78.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾⁽⁶⁶⁾.

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾⁽⁶⁷⁾.

﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفِ لَكُمْ أَتَعِدَانِي أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾⁽⁶⁸⁾

3- كلمة (قرين):

بينما وردت كلمة قرين أربع مرّات، وهي:

﴿وَالَّذِينَ يُتِفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾⁽⁶⁹⁾.

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (50) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾⁽⁷⁰⁾.

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (36) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (37) حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾⁽⁷¹⁾.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (23) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (24) مَتَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (25) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (26) قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾⁽⁷²⁾.

4- كلمة (قرناء):

وجاءت كلمة (قرناء) في آية واحدة، وهي:

﴿وَقَبَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾⁽⁷³⁾.

5- كلمة (مقرنين):

وكذلك كلمة (مقرنين) جاءت مرة واحدة في الآية التالية، وهي: ﴿لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾⁽⁷⁴⁾.

6- كلمة (مقرنين):

⁶⁶ - السجدة: 26.

⁶⁷ - يس: 31.

⁶⁸ - الأحقاف: 17.

⁶⁹ - النساء: 38.

⁷⁰ - صافات: 51.

⁷¹ - الزخرف: 38.

⁷² - ق: 27.

⁷³ - فصلت: 25.

⁷⁴ - الزخرف: 13.

بالمقابل جاءت كلمة (مُقرَّنين)، في ثلاث آيات، وهي:

﴿وَنَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (49) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَعْشَىٰ جُوهُهُمْ النَّارُ﴾⁽⁷⁵⁾.

﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾⁽⁷⁶⁾.

﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ (37) وَأَخْرَيْنَ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾⁽⁷⁷⁾.

7- كلمة (مُقرَّنين):

ووردت كلمة (مُقرَّنين) مرّة واحدة، في موضع واحد، وهو:

﴿قُلُوا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُّقَرَّنِينَ﴾⁽⁷⁸⁾.

8- ذو القرنين:

ووردت كلمة (ذو القرنين) في سورة الكهف فقط، وفي ثلاثة مواضع هي:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (83) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) فَاتَّبَعَ سَبَبًا (85) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾⁽⁷⁹⁾.

﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾⁽⁸⁰⁾.

9- قارون:

وكذلك كلمة (قارون)، جاءت في سورة القصص فقط في موضعين، هما:

﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾⁽⁸¹⁾.

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾⁽⁸²⁾.

75 - إبراهيم: 50.

76 - الفرقان: 13.

77 - ص: 38.

78 - الزخرف: 53.

79 - الكهف: 86.

80 - الكهف: 94.

81 - القصص: 76.

82 - القصص: 79.

المطلب الثاني: الدراسة الصرفية اللغوية العامة

إنّ لفظة (قرن) — كما رأينا فيما سبق — في معاجم اللغة والشعر والحديث أكثر من معنى، ولكن فيما يبدو أنّ العقل لا يتّجه إلى مفهوم من هذه المفاهيم المعنوية إلاّ بقريضة سياقية أو مقالية أو مقامية، ولكلّ مقام مقال.

وما يهّمنا ويظهر لنا هنا في هذا المقام أنّ كلمة قرن دلالتها الأصلية كانت تعني المجموعة، أي مجموعة من الناس، ضمن المجموعات البشرية، التي ورد ذكرها في القرآن الكريم؛ كالأمة والأمم والقوم و... إلخ.

ولكن اختلاف وجهات النظر بين اللغويين كان بخصوص تحديد هذه المجموعة، فمنهم من قال إنّها الأمة من الناس، كالخليل، ومنهم من ذكر أنّها أهل كلّ مدّة كان فيها نبيّ أو طبقة من أهل العلم، قلّت السنون أو كثرت. وهذا كان رأي الأزهريّ؛ وأمّا الجوهريّ فذكر أنّهم أهل الزمان الواحد، وابن منظور رجّح أنّه الجيل من الناس، قيل ثمانون سنة، وقيل سبعون، وقال: القرن الأمة تأتي بعد الأمة، قيل مدّته عشرون سنة — وقيل ثلاثون وقيل ستون وقيل سبعون وقيل ثمانون، وهو مقدار التوسّط في أعمار أهل الزمان.

وكما اختلفوا في تأصيل معناه وتحديدّه فاختلّفوا أيضًا في تحديد مقداره الزمنيّ أو لنقل مدّته — فكما وجدنا -قيل هي عشرة أو عشرون أو ثلاثون أو أربعون أو خمسون أو ستون أو سبعون أو ثمانون أو مائة وعشرون.

ورأى صاحب (بصائر ذوي التمييز) أنّ اللغويين مالوا إلى ترجيح رأي من يرى أنّ القرن مائة عام، مستدلّين بقوله صلى الله عليه وسلم لـغلام: (عش قرنًا)، فعاش مائة عام⁽⁸³⁾.

إنّ كلمة (قرن) اسم ثلاثيّ مجرّد خالٍ لا زيادة فيه، وهو مصدر قرّن يقرن قرّنًا.

ولكن علماء اللغة اختلفوا فيما بينهم في أصلها الاشتقاقيّ الذي اشتقّت منه لفظة (قرن)، فقال بعضهم: إنّها مشتقة من قرنت الشيء أقرنه قرّنًا، أي شدّدته إلى شيء⁽⁸⁴⁾. وقيل: إنّها مشتقة من الاقتران؛ لاقترانهم في عصر واحد، (فتأويله أنّ القرن الذين كانوا مقترنين في ذلك الوقت والذين يأتون بعدهم ذوو اقتران آخر⁽⁸⁵⁾). وقيل: إنّها مشتقة (من اقتران أهل كلّ عصر بنبيّ أو بطبقة عالية من أهل العلم، فجعله من اقتران أهل العصر بأهل العلم، فإذا كان في زمان فترة وغلبة جهل فليس بقرن). وقيل: إنّها من قولنا: فلان قرن فلان في الولادة، أي على سنّه، وهو قرنه في الجلادة والقوة؛ لاقترانه معه في القوة والقتال⁽⁸⁶⁾.

⁸³ - انظر: بصائر ذوي التمييز، (260/4).

⁸⁴ - تهذيب اللغة، (85/9).

⁸⁵ - الفروق اللغوية، (231).

⁸⁶ - انظر: المفردات، (417) - .

وما يهَمُّنا هنا أنَّ لفظة قَرْن تُعَدُّ مصدرًا دَلَّ على الجمع، وهي على وزن فَعَلَ.

إنَّ اللغويين اختلفوا في اللفظ الذي يدلُّ على الجمع وعلى وزن (فعل)، فمنهم من ذهب إلى أنَّه يُعَدُّ جمعًا، ومنهم من ذهب إلى أنَّه يُعَدُّ اسمَ جمع، وكان لكلِّ منهم في ذلك حجَّته، ولا بدَّ من قول بالنتيجة هو أنَّه جمعٌ من الناحية التطبيقية والميدان العمليِّ واسم جمع من حيث المنظور الصرفيِّ والتطبيق النظري⁽⁸⁷⁾.

أما لفظة (قرون) فهي جمع الجمع، أو جمع اسم الجمع.

ولم يذكر أحد من اللغويين أنَّ لفظة (قرن) لها واحد من لفظها وبذا تكون (قرن) من الألفاظ التي تدلُّ على الجمع، وليس لها واحد من لفظها؛ وهي جمع من حيث الاستعمال والمنظور اللغويِّ، واسم جمع من حيث المنظور الصرفيِّ.

وبرأي الباحثة فإنَّ صيغة الجمع بشكل عام في القرآن الكريم خدمت المعنى، فهذا الغنى في كثرة الاشتقاقات والصيغ الصرفية للجمع ليست اعتباطية، بل هي ذات دلالة، فإنَّ كلَّ اشتقاق وصيغته يشكلُّ مفهومًا إضافيًا مقارنة بغيره من المفردات، وإنَّ هذه الصيغ يجب استقراء تناليها في سياق الآية، فلا بدَّ أنَّ تواليها في السياق القرآني له بعدٌ دلاليٌّ خاصٌّ، ونستطيع أن نقول عنها مفاتيح دلالية، وذلك نظرًا لبعدها الدلالي، وهذا ما سوف نوضِّحه في دراستنا التالية لدلالة القرن والقرون ومشتقاتها.

⁸⁷ - انظر: الجمع في القرآن وأبعاده الدلالية، د. يوسف العثماني، دار المعلمين العليا، الطبعة: الأولى، 2009م.

المبحث الثاني: الدراسة الدلالية للآيات

المطلب الأول: -الدراسة الدلالية لكلمة (قرن) في آيات القرآن الكريم:

وردت كلمة قرن في القرآن الكريم سبع مرّات⁽⁸⁸⁾، وجاءت بصيغة النكرة في جميع الآيات التي وردت فيها،

وسوف نعرض كلّ آية وردت فيها كلمة (قرن) مع التعليق عليها وذكر أهم آراء المفسرين.

1- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ كَذِبَ أَهْلِكُنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾⁽⁸⁹⁾.

ذكر القرطبي (ت 671هـ) في تفسيره: (القرن: الأمة من الناس. والجمع القرون؛ فالقرن كلّ عالم في عصره، مأخوذ من الاقتران، أي: عالم مقترن به بعضهم إلى بعض)⁽⁹⁰⁾.

وجاء في تفسير ابن كثير (ت 774هـ): (وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين) أي: جيلاً آخر لنختبرهم، فعملوا مثل أعمالهم فهلكوا كهلاكهم. فاحذروا أيها المخاطبون أن يصيبكم [مثل] ما أصابهم⁽⁹¹⁾.

وذكرت أغلب التفاسير أنّ معنى كلمة (قرن) مثل ما ورد في هذين التفسيرين⁽⁹²⁾⁽⁹³⁾.

وبيّن الزمخشري في فائدة لطيفة وهي: (فإن قلت: أيّ فائدة في ذكر إنشاء قرن آخرين بعدهم؟ قلت: الدلالة على أنّه لا يتعاضده أن يهلك قرناً ويخرب بلاده منهم؟ فإنّه قادر على أن ينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده)⁽⁹⁴⁾.

⁸⁸ - وذلك في الآيات الآتية: ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ كَذِبَ أَهْلِكُنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (الأنعام: 6) ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِثِيًّا﴾ (مريم: 74) ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا﴾ (مريم: 98) ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (المؤمنون: 31) ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَا تَجِئْ بِمِثْلِ هَٰؤُلَاءِ﴾ (ص: 3) ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ (ق: 36) ⁸⁹ - الأنعام: 6.

⁹⁰ - زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، 1422 هـ، (10/2). وانظر: شمس الدين القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م، (391/6).

⁹¹ - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م، (241/3).

⁹² - انظر: تفسير الطبري، (263/11)، تفسير الماتريدي: (17/4)، تفسير البغوي: (110/2)، تفسير أبو حيان (البحر المحيط): (426/4).

⁹³ - الشوكاني محمد بن علي، فتح القدير، دار الكلم الطيب - دمشق، الطبعة: الأولى، 1414 هـ، (115/2). - بيروت، الطبعة: الأولى، 1422 هـ، (269/2).

⁹⁴ - الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407 هـ، (6/2).

وبالنظر إلى كلمة (قرن) نجد أنها نكرة، مفردة، وُصِفَت بالجمع بعدها، فجاءت (قرن مكناهم) و(قرناً آخرين)، فالأصل وصف المفرد بالمفرد وهو (قرن مكناه)، (قرناً آخرين).

وفي هذا معنى بليغ، وهو تحقيرهم وتصغيرهم، فلم يذكرهم باللفظ (أي أهل قرن)، وترك ذكرهم تحقيراً لهم، فهُمْ وإن كانوا أقواماً عظاماً ذوي قوّة وبأس وبطش في الأرض، لكنّ الله يدمّرهم في الوقت الذي يريده بذنوبهم⁽⁹⁵⁾.

وقد ورد في كتاب ملاك التأويل حديث عن "من" الزائدة وهو: (وفي قوله تعالى: ﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض﴾، وفي سورة السجدة: ﴿ألم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم﴾ وفي ص: ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا﴾... وردت هذه الآي الثلاث بزيادة "من" فيها، وسائر ما ورد في القرآن من مثل هذه الآي لم ترد فيها "من"، والجواب والله أعلم: أنّ "من" إنّما تُزاد في هذه الآي حيث يراد تأكّيده ضمن الآي من المعطيات وللإشارة إلى الوعيد، وهي أبداً في أمثال هذه المواضع محرزة معنى التأكيد لا تنفكّ عن ذلك⁽⁹⁶⁾.

أمّا الدكتور فاضل السامرائي ذلك فيقول: (وأما قوله (قبلهم) و (من قبلهم) فحرف الجر (من) يفيد ابتداء الغاية، فتفيد الزمن الذي قبل المعنيين بالضمير مباشرة فما قبله، وأما (قبلهم) فيفيد الزمن القريب والبعيد، كما هو معلوم، فقوله (كم أهلكنا من قبلهم) فيه تهديد وتوعّد أكبر من قوله (قبلهم) من دون (من) وذلك لأن إهلاك القريب أدعى إلى الموعظة والعبرة من إهلاك البعيد، وهو أشدّ تأثيراً في النفوس، لذلك هو يستعمل (من قبلهم) في مواطن التهديد والتوعّد الشديد⁽⁹⁷⁾⁽⁹⁸⁾.

وفي كلمة (قرنا) أيضاً جاءت العبارة ﴿وأنشأنا من بعدهم قرناً﴾ فهنا (من بعدهم) (أي حرف الجرّ) أيضاً يفيد ابتداء الزمن الذي بعدهم مباشرة، دون وقوع مدّة زمنية طويلة، ولو كان هناك مدّة لكان قوله (بعدهم) وهي تشمل أيضاً الزمان البعيد والقريب، دون حرف الجرّ (من).

وأيضاً حُذِفَتْ هنا (أهل) مثلما حذفت في الجملة قبلها (كم أهلكنا من قبلهم من قرن)، وتقديرها: (وأنشأنا أهل قرن) والمعنى هو سهولة الإيجاد والخلق.

ولعلّ سيّد قطب كان صاحب النظرة الثاقبة، فتكلّم عن هذه الآية بكلمات قال فيها:

تلقت الآية الكريمة أنظار المعاندين المكابرين إلى حقيقة ليست بعيدة عن أذهانهم، وتدعوهم إلى النظر في مصارع المعاندين الذين سبقوهم، وقد كانوا يعرفون بعضها في دور عاد بالأحقاف وثمرود والحجر، وكانت أطلالهم باقية يمرّ عليها العرب في رحلة الشتاء للجنوب وفي رحلة الصيف للشمال⁽⁹⁹⁾.

⁹⁵ - انظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَّكَة الميداني الدمشقي (ت 1425هـ)، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت

الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م، 42/2.

⁹⁶ - الغرناطي أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية- بيروت، (141/1).

⁹⁷ - السامرائي فاضل صالح، على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، 2004م- 1425هـ، ج2، (110).

⁹⁸ - القلموني الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، (256/7).

⁹⁹ - انظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، 1968، الجزء: السابع، (1036).

وكيف أن الله أهلك أقواما بذنوبهم، وأنشأ قرناً آخرين.

وجاء وصف قرن بصيغة الجمع (آخرين)، وكان في ذلك دلالة على قرون وأزمنة وأجيال كثيرة وتتكبر كلمة (قرن) وأفرادها زمنها مرونة انطباقها على كل قرن، وإمكانية تكرارها وانطباقها على حياة الإنسان الفردية، فينتبه المخدوعون الذين يرون في حياتهم الفردية القصيرة نهاية الطريق، وهذه سنة ماضية ولو لم يرها فرد في عمره القصير أو جيل في أجله المحدود، ولكنها سنة تصير إليها الأمم حين تنقش فيها الذنوب... كذلك هي جانب من التفسير الإسلامي للتاريخ.

فإن هلاك الأجيال واستخلاف الأجيال من عوامله فعل الذنوب في جسم الأمم وتأثيرها في إنشاء حالة تنتهي إلى الدمار، إما بقارعة من الله عاجلة - كما كان يحدث في التاريخ القديم - وإما بالانحلال البطيء الفطري الطبيعي الذي يسري في كيان الأمم - مع الزمن - وهي توغل في متهاتات الذنوب⁽¹⁰⁰⁾.

فلتتهم السياق إلى تدبر مصارع هؤلاء المعاندين، وترك الدلالة مفتوحة على إمكانية انطباقها على ما كان قريباً منهم يعرفونه ويرون آثاره وإمكانية التكرار لكل الأمم المعاندة المكابرة أن يأخذها الله بذنوبها وينشئ من بعدهم أجيالا آخرين⁽¹⁰¹⁾.

2- قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَنْثًا وَرِثًا﴾⁽¹⁰²⁾.

ورد في التفاسير معنى قرن، وهو في هذه الآية بالمعنى نفسه الذي جاء في الآية السابقة⁽¹⁰³⁾.

كذلك - كما رأينا سابقا - كلمة (قرن) نكرة، مفردة، ووُصِفَتْ بالجمع بعدها، فجاءت الجملة (من قرن هم أحسن أنثًا ورثًا) والأصل (من قرن هو أحسن)، لكن التقدير على حذف كلمة (أهل).

فكلمة "كَمْ" مفعول أَهْلَكْنَا، و"مِنْ" تبيين لإبهامها، أي: كثيراً من القرون أَهْلَكْنَا⁽¹⁰⁴⁾.

وكما ورد في شرح الآية السابقة - بحسب كلام السامرائي - رأينا أن كلمة (قبلهم) دون حرف الجر "من" يدل على جميع السابقين لهم من القرون، دون تحديد زمن قديمهم، وورود "من" في (من قبلهم) يدل على تأكيد المعنى والمبالغة فيه.

100 انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، الجزء: السابع، (1038).

101 المصدر نفسه، ص 1038 وما بعدها.

102 - سورة مريم: الآية 74.

103 - انظر: شمس الدين القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، (391/6).

104 - انظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م، (342/3). وتفسير الكشاف: (36/3). وإعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: 1403هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص، الطبعة: الرابعة، 1415 هـ، (142/6).

وذكر الطبري (ت 310 هـ) في تفسيره للآية: (يقول تعالى ذكره: وكم أهلكنا يا محمد قبل هؤلاء القائلين من أهل الكفر... من قرن هم أكثر متاعاً ومنزل من هؤلاء، وأحسن منهم منظرًا وأجمل صورًا، فأهلكنا أموالهم، وغيّرنا صورهم)⁽¹⁰⁵⁾.

3- وقال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾⁽¹⁰⁶⁾.

وهنا كلمة (قرن) كسابقتها قبل آيتين في سورة مريم وهي ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرَبُّيًّا﴾، دون خلاف.

وذكر الطبري في تفسيرها (يقول تعالى ذكره: وكثيرًا أهلكنا يا محمد قبل قومك من مشركي قريش، من قرن، يعني من جماعة من الناس، إذا سلخوا في خلافي وركوب المعاصي مسلكتهم، هل تحس منهم من أحد: يقول: فهل تحس أنت منهم أحدًا يا محمد فتراه وتعاينه ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ يقول: أو تسمع لهم صوتًا، بل بادوا وهلكوا، وخلصت منهم دورهم، وأوحشت منهم منازلهم... فذلك قومك هؤلاء، صائرون إلى ما صار إليه أولئك، إن لم يعالجوا التوبة قبل الهلاك)⁽¹⁰⁷⁾.

4- وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾⁽¹⁰⁸⁾.

وهنا كلمة (قرنًا) كسابقتها في سورة الأنعام، والآية هي: قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾⁽¹⁰⁹⁾.

لكن كلمة (قرن) في سورة "المؤمنون" أُثْبِتَتْ بكلمة (قرونًا) والآية: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾، فما المقصود من ذكر ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾... ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾؟

أورد الزمخشري: (وقوله: ﴿قَرْنًا آخَرِينَ﴾: هم عاد قوم هود، عن ابن عباس رضى الله عنهما. وتشهد له حكاية الله تعالى قول هود: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ ومجيء قصة هود على أثر قصة نوح في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء).

شعر البُعَيْث المشاجعي تحقيق: عدنان محمد أحمد، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2010 م. 48. ورأينا سابقًا أنَّ مجيء (من بعدهم) يدلُّ على أنَّ الإنشاء جاء مباشرة بعد القوم المهلكين، ولم يتأخر إلى أزمنة مديدة، ولو أراد الأزمنة العديدة البعيدة لقال (بعدهم)، لذلك فالإشارة هنا واضحة الدلالة على أنَّ قوم عاد جاؤوا مباشرة بعد قوم نوح، لذلك ناسبهم لفظ (قرن) بالإفراد، ثم إن سياق الآيات القرآنية

¹⁰⁵ - تفسير الطبري، (240/18)، وانظر: تفسير ابن كثير، (262/3). وانظر أيضًا: التحرير والتنوير، (154/16) وعبارته: (وَجُمْلَةٌ وَ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ خَطَابٌ مِنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ. وَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ أَهْلَ قُرُونٍ كَثِيرَةٍ كَانُوا أَرْفَهُ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ مَتَاعًا وَأَجْمَلَ مِنْهُمْ مَنْظَرًا).

¹⁰⁶ - سورة مريم: الآية 98.

¹⁰⁷ - تفسير الطبري: (264/18)، وتفسير الماتريدي: (264/7)، وتفسير البغوي: (253/3)، وانظر: تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، (568/21)، والخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي - القاهرة، (775/8). وحوى سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام - القاهرة، الطبعة: السادسة، 1424 هـ، (3305/6)..

¹⁰⁸ - سورة المؤمنون: الآية 31.

¹⁰⁹ - سورة الأنعام: الآية 6، وانظر: تفسير الطبري: 28/19، وتفسير الماتريدي: 467/7، وتفسير البغوي: (365/3)، تفسير ابن كثير: (270/5).

تحدثت عن قصة قوم عاد وهلاكهم، وبعد ذلك تأتي الآية ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾، والمقصود بهم أمة وأقوام أكثر بعد قوم عاد.

5- وقال تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾⁽¹¹⁰⁾.

وهنا كلمة (قرن) كسابقتها في سورة الأنعام، والآية هي: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾⁽¹¹¹⁾.

وفي تفسير الآية ذكر الطبري: (يقول تعالى ذكره: كثيراً أهلكنا من قبل هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عندنا من الحق ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾ يعني: من الأمم الذين كانوا قبلهم، فسلخوا سبيلهم في تكذيب رسالهم فيما أتوهم به من عند الله ﴿فَنَادَوا﴾ يقول: فعجوا إلى ربهم وضجوا واستغاثوا بالتوبة إليه، حين نزل بهم بأس الله وعابوا به عذابه فراراً من عقابه، وهرباً من أليم عذابه ﴿وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾ يقول: وليس ذلك حين فرار ولا هرب من العذاب بالتوبة، وقد حقت كلمة العذاب عليهم، وتابوا حين لا تنفعهم التوبة، واستقالوا في غير وقت الإقالة. وقوله ﴿مَنَاصٍ﴾: المفرة)⁽¹¹²⁾.

6- ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾⁽¹¹³⁾

وهنا كلمة (قرن) كسابقتها في سورة مريم، والآية هي: قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئَاءً﴾⁽¹¹⁴⁾.

ذكر الطبري: (وقوله ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ يقول تعالى ذكره: وكثيراً أهلكنا قبل هؤلاء المشركين من قريش من القرون، (هم أشد) من قريش الذين كذبوا محمداً ﴿بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ يقول: فحرقوا البلاد فساروا فيها، فطافوا وتوغلوا إلى الأقاليم منها، وقوله ﴿هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ يقول: جل ثناؤه: فهل كان لهم بتنقيبهم في البلاد من معدل عن الموت؛ ومنجا من الهلاك إذ جاءهم أمرنا)⁽¹¹⁵⁾.

110 - سورة ص: الآية 3.

111 - سورة الأنعام: الآية 6.

112 - الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، (142/21). وانظر وتفسير الماتريدي: (598/8)، وانظر أيضاً: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، (ت 510 هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ. (53/4)، وتفسير القرطبي: (145/15).

113 - سورة ق: الآية 36.

114 - سورة مريم: الآية 74.

115 - تفسير الطبري: (371/22)، وانظر: تفسير الماتريدي، (365/9). وتفسير البغوي: (276/4). وتفسير القرطبي: (23/17).

نتائج واستنتاجات

- 1- من الملاحظ أنّ خمس آيات من سبع تصدرّ فيها الاستفهام الآيات، والأداة في ذلك هي (كم) وهي خبريّة تكثيريّة، وفي هذا دلالة واضحة إلى أنّ القرون السابقة، والأزمنة السالفة وأهلها كانت كثيرة جدًّا، والبيان القرآني استعمل هذا التعبير بالأداة (كم) ليناسب المعنى المقصود. كذلك جاء مميزّها مفردًا مجرورًا بـ(من).
- 2- اقترنت الآيات بظرفي الزمان (بعد وقيل)، وجاء الظرفان منصوبين على الظرفيّة، أو مجرورين بحرف الجرّ (من).
- 3- يبدو في الآيات جميعها حضور ضمير العظمة (نا) لله تبارك وتعالى، واتّصاله مع الأفعال في محلّ رفع فاعل، وهذا للتأكيد على القدرة الكاملة، والقوّة المطلقة في الإهلاك والإنشاء.
- 4- جاء الفعل (أهلكنا) خمس مرّات، والفعل (أنشأنا) مرّتين، وجاءت (كم) التكميريّة مع الفعل (أهلكنا)، وكأنّ الإشارة هي الإخبار عن كثرة الأقوام الهالكة، بينما الإنشاء فهو أقلّ من الإهلاك بكثير، لذلك جاء مرّتين، ولم يكن معه كم التكميريّة.

المطلب الثاني:

الدراسة الدلالية لكلمة (القرون) في القرآن الكريم:

- كلمة (قرون):

رأينا فيما سبق المعنى اللغوي لكلمة (قرن)، والمعاني الأساسية هي: (الجمع، والبروز، والزمان)، وكلمة (القرون) جمعٌ لكلمة (قرن) بمختلف معانيها، ورد في الجمهرة: (والْقَرْنُ: قَرْنُ الثَّورِ وَغَيْرُهُ، وَالْجَمْعُ قُرُونٌ. وَالْقَرْنُ مِنَ النَّاسِ: الْأُمَّةُ مِنْهُمْ، وَالْجَمْعُ قُرُونٌ أَيْضًا) (116).

وفي مقاييس اللغة: (الْقَرْنُ: الْأُمَّةُ مِنَ النَّاسِ، وَالْجَمْعُ قُرُونٌ) (117).

- كلمة (قرون) في القرآن الكريم:

وردت كلمة قرون في القرآن الكريم (13) مرة (118)، عشر مرّات معرفة بـ(أل)، وثلاث مرّات نكرة.

وسوف نعرض كلّ آية وردت فيها كلمة (قرون) مع التعليق عليها وذكر أهم آراء المفسرين.

1- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (119).

ورد عند الطبري في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ يعني: (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْأُمَمَ الَّتِي كَذَّبَتْ رُسُلَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِكُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِرَبِّهِمْ) (120).

وورد في تفسير القرطبي لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ (يعني الأمم الماضية من قبل أهل مكة أهلكناهم) (121).

وبالنظر إلى كلمة (القرون) نجد أنها معرفة بـ (أل)، ومعنى (أل): عهديّة ذهنيّة، أي القرون المعروفة السابقة لزمن المخاطبين، وهي في ذاكرتهم وذهنهم (122).

116- (ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن)، جمهرة اللغة، مادة (ق ر ن).

117- (ابن فارس، أحمد بن فارس)، مقاييس اللغة، مادة (ق ر ن).

118- سورة يونس: الآية 13، وسورة هود: الآية 116، وسورة الإسراء: الآية 117، وسورة طه: الآية 128، وسورة المؤمنون: الآية 42، وسورة الفرقان: الآية 39، وسورة القصص: الآية 78، وسورة السجدة: الآية 26، وسورة يس: الآية 31، وسورة الأحقاف: الآية 17.

119- سورة يونس: الآية 13.

120- (الطبري، محمد بن جرير)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، (37/15).

121- انظر: تفسير الماتريدي: (17/6). تفسير البغوي: (413/2). وتفسير ابن كثير: (252/4). شمس الدين القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، 317/8.

122- انظر: جلال الدين المحلي، وجمال الدين السيوطي، المفصل في تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير الجلالين، تحقيق وشرح وإعراب: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، الطبعة: الأولى، 2008م، (746)، إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، (135/3).

وذكر الدكتور السامرائي فائدة، وهي: (وأما قوله «قبلهم» و«من قبلهم» فحرف الجر (من) يفيد ابتداء الغاية فتفيد الزمن الذي قبل المعنيين بالضمير مباشرة فما قبله، وأما «قبلهم» فيفيد الزمن القريب والبعيد كما هو معلوم، فقوله: «كم أهلكنا من قبلهم» فيه تهديد وتوعد أكبر من قوله «قبلهم» من دون (من) وذلك لأن إهلاك القريب أدعى إلى الموعظة والعبرة من إهلاك البعيد، وهو أشد تأثيراً في النفوس، لذلك هو يستعمل (من قبلهم) في مواطن التهديد والتوعد الشديد⁽¹²³⁾ (124)

2- قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: 116].

ورد في تفسير الطبري: (قوله تعالى ذكره: فَهَلَّا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ الَّذِينَ قَصَصْتَ عَلَيْكَ نَبَاهُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الَّذِينَ أَهْلَكْتَهُمْ بِمَعْصِيَتِهِمْ إِيَّايَ وَكُفْرِهِمْ بِرُسُلِي مِنْ قَبْلِكَمْ. «أُولُوا بَقِيَّةٍ» يَقُولُ: ذُو بَقِيَّةٍ مِنَ الْفَهْمِ وَالْعَقْلِ، يَعْتَبِرُونَ مَوَاعِظَ اللَّهِ وَيَتَذَكَّرُونَ حُجَجَهُ، فَيَعْرِفُونَ مَا لَهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَعَلَيْهِمْ فِي الْكُفْرِ بِهِ)⁽¹²⁵⁾.

وذكر ابن كثير: (والمعنى في قوله تعالى: فهلا وجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير، ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الأرض)⁽¹²⁶⁾.

فكلمة القرون، كما رأينا معرفة، وهنا بمعنى الأمم، والمقصود بهم الأمم السابقة.

و«من القرون» أي من بعض الأمم، ليس كل الأمم، المهم أن يكون هناك مجموعة قليلة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، و«من قبلكم» أي ممن جاء قبلكم.

ومثلما رأينا أن «من قبلكم» فيها تأكيد على أن القرون السابقة للمخاطبين بشكل مباشر وفي ذلك مبالغة في التركيز عليهم لأنهم قريبو عهد من المخاطبين، فلم يقل «قبلكم» لتشمل جميع القرون السابقة.

3- ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾⁽¹²⁷⁾.

ذكر القرطبي: (وقوله تعالى: «وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح» أي كم من قوم كفروا حل بهم البوار. يُخَوِّفُ كِفَارَ مَكَّةَ)⁽¹²⁸⁾.

وقال ابن كثير: (يقول تعالى منذراً كفار قريش في تكذيبهم رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بأنه قد أهلك أمما من المكذبين للرسول من بعد نوح، ودل هذا على أن القرون التي كانت بين آدم ونوح على الإسلام، كما قاله ابن عباس: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام)⁽¹²⁹⁾.

¹²³ - السامرائي، فاضل صالح، على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة- النشر العلمي، 2004م - 1425هـ - ج2- ص110-

¹²⁴ - الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ، 488/2.

¹²⁵ - الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، (527/15)، انظر: تفسير الماتريدي: (196/6). تفسير البغوي: (471/2). تفسير البحر المحيط: (224/6).

¹²⁶ - ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، (360/4).

¹²⁷ - سورة الإسراء: الآية 17.

¹²⁸ - الطبري: (407/17). والبغوي: (125/3). والرازي: (313/20). وشمس الدين القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، (235/10).

فـ(كم)، تمييزها (من القرون) وذكر الزمخشري: (كَمْ مفعول أَهْلَكْنَا وَمِنَ الْقُرُونِ بيان لـ(كم) وتمييز له، كما يميّز العدد بالجنس، يعنى عادًا وثمودًا وقرونًا بين ذلك كثيرًا. ونبّه بقوله ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ على أنّ الذنوب هي أسباب الهلكة لا غير، وأنه عالم بها ومعاقب عليها⁽¹³⁰⁾.

وكما مرّ سابقًا في الفرق بين (من قبل) و(قبل)، كذلك هنا فمعنى ﴿من بعد﴾ تفيد ابتداء الغاية الزمانية مباشرة بعد عهد نبيّ الله نوح – عليه السلام - أي أنّ الله أهلك كثيرًا من القرون التي تلت قوم نوح، ومرّ سابقًا في تفسير آية (سورة المؤمنون) أنّ الزمخشريّ قال: (وقوله ﴿قَرْنًا آخَرِينَ﴾: هم عاد قوم هود، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وتشهد له حكاية الله تعالى قول هود: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ ومجيء قصّة هود على أثر قصّة نوح في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء⁽¹³¹⁾.

و(من القرون)، رأينا أنّها تمييز (كم)، ومعنى (أل) عهديّة ذهنيّة، أي معروفة في ذهن المخاطبين الغائبين (ومنهم عاد وثمود)، ويجوز (قرونًا) بحذف حرف الجر، لكن الزيادة في التركيب تفيد الزيادة والمبالغة في المعنى.

4- قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ (51) قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾⁽¹³²⁾.

ذكر الزمخشري في تفسيرها: (إنّ فرعون سأل موسى عن حال من تقدّم وخلا من القرون والأمم، وعن شقاء من شقيّ منهم وسعادة من سعد، فأجابه بأنّ هذا سؤال عن الغيب، وقد استأثر الله به لا يعلمه إلّا هو، وما أنا إلّا عبد مثلك لا أعلم منه إلّا ما أخبرني به علام الغيوب، وعلم أحوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ⁽¹³³⁾).

ومعنى (أل) في (القرون) عهديّة ذهنيّة⁽¹³⁴⁾، وهم الأمم المعروفة في ذهن الموجودين وقتها (يعني موسى وفرعون وجميع الحاضرين)، والأولى تعني المتقدّمة والسابقة، فكلّمة (القرون) وُصِفَتْ بالأولى.

5- ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾⁽¹³⁵⁾.

ذكر الزمخشري: (والقرون: عاد وثمود وقوم لوط، يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ يعني أهل مكّة، يمرّون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم⁽¹³⁶⁾).

129- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، (62/5).

130- الزمخشري: (655/2). والتحرير والتنوير: (57/15).

131- تفسير الكشاف للزمخشري: (185/3)، تفسير الرازي: (275/23).

132- سورة طه: الآية 52.

133- تفسير الطبري: (318/18). تفسير البغوي: (264/3). وانظر تفسير الكشاف للزمخشري: (68/3). وتفسير

القرطبي: (205/11).

134- المفصل، قبّارة، (1162)، إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، (211/5).

135- طه: 128.

136- تفسير الطبري: (195/20)، انظر: تفسير البغوي: (604/3)، الكشاف: (516/3)، وتفسير الرازي:

(150/25). وتفسير القرطبي: (109/14).

وقد ورد في شرح الآيات السابقة الفرق اللغوي والمعنوي بين (قبل) و(من قبل)، فـ(قبل) للقبليّة المطلقة، و(من قبل) للقبليّة المباشرة لزمان المخاطبين أو الغائبين، وهذا أبلغ في التهديد والتحذير.

كذلك ورد الفرق بين مجيء تمييز كم مجرورًا بـ(من) مثل (من القرون)، و(قرونا)، وفي الجار والمجرور زيادة في المبالغة في المعنى وتأکید له، والفرق بين (من قرن) في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنَا وَرِثِيًّا﴾⁽¹³⁷⁾.

و(من القرون) في هذه الآية، هو أنّ (قبلهم من قرن) تشمل جميع القرون السابقة دون تحديد أو تعريف، بينما (من القرون) تشمل القرون السابقة لعهد المخاطبين، فـ(أل) في (القرون) للعهد الذهني، فالمخاطبون أو الغائبون يعرفون الأمم والقرون المذكورة، (عاد واثمود وقوم لوط).

6- ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾⁽¹³⁸⁾.

معنى هذه الآية الكريمة يشبه معنى الآية في السورة نفسها قبلها: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾ وهي الآية السادسة في سورة الأنعام.

لكن الفرق بين (قرنًا) و(قرونا) هو مأخوذ من الآيات في سورة المؤمنون: من الآية (23) حتى الآية (44)⁽¹³⁹⁾.

وقد ذكر في شرح الآية ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾... ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾ سابقًا في سورة المؤمنون وتفسيرها، والتعليق عليها أنّ المقصود من (قرنًا) هم قوم عاد الذين أرسل إليهم نبي الله هود، وأنّ المقصود من (قرونا) هم جميع الأمم التي جاءت بعدهم.

فوردت كلمة قرنًا ومعناها أمةً جديدةً بعد أمة نوح، وذكر الله تعالى قصّة هذه الأمة بالتحديد وبالشرح، إذ أرسل إليهم رسولًا، وكذبوه، وعاقبهم بالعذاب وهم قوم عاد، ثم ذكر تعالى في نهاية قصّة هذه الأمة بأنّ رسولهم دعا ربّه عليهم، فقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ (39) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (40) فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (41) ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ (42) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْجِرُونَ (43) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا نَتَرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (44)﴾.

فجاءت كلمة (قرونا) نكرة على إطلاقها، أي قرونا كثيرة متعدّدة غير محدّدة، لكنّ قيدها الوحيد هو البعدية الزمانية بعد الأمة السابقة لها، وهي التي جاءت بعد أمة نوح، لذلك وردت كلمة (قرنًا) لأنّ هناك قصّة عن هذه الأمة، وجاءت (قرونا) للدلالة على الكثرة المطلقة، وأتبعها البيان القرآني بالوصف أنّ لكلّ قرن نبيّ، أو لكلّ أمة رسول مرسل، ليبلّغهم رسالات ربّهم، فإنّ قوبل الرسول بالكذب استحقّ قومه العذاب⁽¹⁴⁰⁾.

137 - سورة مريم: الآية 74.

138 - سورة المؤمنون: الآية 42.

139 - سورة المؤمنون: الآية 44.

140 - وورد في هذا المعنى: أَنَّ الْقُرُونُ: الْأُمَمُ، وَلَعَلَّ وَجْهَ الْجَمْعِ هُنَا لِلْقُرُونِ وَالْأَفْرَادِ فِيمَا سَبَقَ قَرِيبًا أَنَّهُ أَرَادَ هَاهُنَا أُمَّةً مُتَعَدَّةً وَهُنَاكَ أُمَّةً وَاحِدَةً. فتح القدير: (573/3). انظر: تفسير الطبري: (34/19). وتفسير الماتريدي: (469/7). وتفسير البغوي: (365/3). وتفسير الرازي: (277/23). وتفسير القرطبي: (124/12).

7- قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (38) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ (الفرقان: 38).

ورد في تفسير الآية: (وقوله: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (38)﴾ أخبر أنه أهلك هؤلاء كلهم بالتكذيب: عادًا وهم قوم هود، وثمودًا وهم قوم صالح، وأصحاب الرس) (141).

وفي التحرير والتنوير: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (38) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (39)﴾، انتصبت الأسماء الأربعة بفعلٍ محذوفٍ دلَّ عليه تَبَّرْنَا. وفي تقديمها تشويقٌ إلى معرفة ما سيُخبر به عنها (142).

و(قرونًا) في هذه الآية كما في سابقاتها (بمعنى الأمم)، والسياق يوضح ذلك، فالمعنى هو (وقوم عاد وقوم ثمود وقوم أصحاب الرس وأقوامًا كثيرة بين ذلك) (143).

8- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (43) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرْشِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (44) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ (144).

كلمة (القرون) في الآية الأولى، بمعنى كلمة (القرون) في سورة طه، وهي: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (51) قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ (145). وقد وردت من قبل، وبالمعنى والشرح نفسه).

وورد في فتح القدير: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ يعني التوراة، ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾ أي: قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، وقيل من بعد ما أهلكنا فرعون وقومه وخسفنا بقارون (146).

و(أشار بقوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾ إلى الأمم التي استأصلها الله لتكذيبها رسل الله) (147).

141- تفسير الطبري: (285/19). وانظر: أبو منصور الماتريدي، محمد بن محمد، تفسير الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: 1، 1426 هـ - 2005 م، (27/8)، وانظر أيضًا تفسير البغوي: (446/3). وتفسير الزمخشري: (280/3). والقرطبي: (32/13).

142 - التحرير والتنوير: (27/19).

143 - وفي إعراب الآية: ﴿وَعَادًا﴾: مفعول لفعل محذوف تقديره: وأهلكنا عادًا، أو دمرنا، والجملة معطوفة على جملة قوله: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾. ﴿وَتَمُودَ﴾: معطوف على ﴿عادًا﴾، يصرف ولا يصرف كما مر. ﴿وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾: معطوف عليه أيضًا. ﴿وَقُرُونًا﴾: معطوف عليه أيضًا. ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾: ظرف ومضاف إليه صفة أولى لـ {قرونًا}. ﴿كَثِيرًا﴾: صفة ثانية له.

﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (39)﴾.

﴿وَكُلًّا﴾: الواو: عاطفة. {كلا}: منصوب على الاشتغال بفعل محذوف وجوبًا يلاقي ﴿ضَرَبْنَا﴾ في المعنى تقديره: خوفنا كلا، أو أنذرنا كلا، والجملة معطوفة على جملة ﴿وَعَادًا﴾. ﴿ضَرَبْنَا﴾: فعل وفاعل. ﴿لَهُ﴾: متعلق به، ﴿الْأَمْثَالَ﴾: مفعول به، والجملة مفسرة لا محل لها من الإعراب. ﴿وَكُلًّا﴾: مفعول مقدم لـ ﴿تَبَّرْنَا﴾؛ لأنه فارغ له لم يشغل بضميره. ﴿تَبَّرْنَا﴾: فعل وفاعل. ﴿تَتْبِيرًا﴾: مفعول مطلق، والجملة معطوفة على جملة ﴿دمرنا﴾. الأرمي العلوي الهرري الشافعي، محمد الأمين بن عبد الله، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: د هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة- بيروت، الطبعة: 1، 1421 هـ - 2001 م، (69/20).

144 - سورة القصص: الآية 45.

145 - سورة طه: الآية 52.

146 - فتح القدير (201/4).

وكلمة (قرونًا) الثانية في الآيات، بمعنى كلمة (قرونًا) في الآية السابقة التي ورد شرحها في سورة المؤمنون، وهي: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾ (148).

وورد في تفسير الآية: (وقوله: ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ (45)) هذا ليس بصلة الأول، ولكن على الابتداء؛ يقول - والله أعلم - : لكننا أنشأنا قرونًا بعد انقراض الرسل، ودروس أعلامهم وآثارهم، وتطاول العهد والعمر، ثم بعثناك فيهم رسولاً؛ لتحيي به آثارهم، وتُظهر فيهم سننهم وأعلامهم ورحمة منا إليهم (149).

9- ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْنُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (150).

ذكر الطبري: (وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾، يقول جل ثناؤه: أَوَلَمْ يَعْلَم قارون حين زعم أنه أوتي الكنوز لفضل علم عنده علمته أنا منه، فاستحق بذلك أن يؤتى ما أوتي من الكنوز، أن الله قد أهلك من قبله من الأمم من هو أشد منه بطشاً، وأكثر جمعاً للأموال) (151).

ورأينا في تفسير الآيات السابقة الفرق بين (من قبل) و(قبل)، وهنا (من قبله) أي الأمم التي قبله مباشرة، وفي هذا شدة في الزجر والتهديد لأنه قريب عهد منهم.

(و(من القرون): جار ومجرور متعلقان بحال مقدّمة عن اسم الموصول (مَنْ) بعدهما، ومن: مفعول به لأهلكنا. ومعنى (مِنْ): للتبيين، وأل (القرون): عهديّة ذهنيّة، أي معروفة في ذهن قارون (152).

لذلك هنا (من القرون) تشبه (من قرن)، في سورة الأنعام، والآية هي: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (153).

وفي فتح القدير: (الْمُرَادُ بِالْقُرُونِ: الْأُمَمُ الْخَالِيَّةُ، وَمَعْنَى أَكْثَرُ جَمْعًا: أَكْثَرُ مِنْهُ جَمْعًا لِلْمَالِ، وَلَوْ كَانَ الْمَالُ، أَوْ الْقُوَّةُ يَذْلَانِ عَلَىٰ فَضِيلَةٍ لَمَا أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ... وَهَذَا الْكَلَامُ خَارِجٌ مَخْرَجَ النَّفَرِيعِ وَالنَّبَوِيخِ لِقَارُونٍ، لِأَنَّهُ قَدْ قَرَأَ التَّوْرَةَ، وَعَلِمَ عِلْمَ الْقُرُونِ الْأُولَى، وَإِهْلَاكَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَهُمْ) (154).

10- ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ (155).

147 - التحرير والتنوير: (129/20).

148 - سورة المؤمنون: الآية 39.

149 - تفسير الطبري: (585/19)، انظر: تفسير الماتريدي: (173/8)، والبغوي: (536/3)، والزمخشري:

(417/3)، والقرطبي: (291/13).

150 - سورة القصص: الآية 78.

151 - الطبري: (626/19)، انظر: تفسير الماتريدي: (199/8)، والبغوي: (544/3)، والرازي: (16/25)،

والقرطبي: (316/13).

152 - انظر: المفصل، قباوة، (1436).

153 - سورة الأنعام: الآية 6.

154 - فتح القدير: (216/4).

155 - سورة السجدة: الآية 26.

وهنا تفسير الآية يتطابق وتفسير الآية السابقة في سورة طه، وهي: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ (156).

وورد في بيان وشرح الآيتين ما يأتي: (ورد قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾ (طه: 128)، وفي سورة السجدة: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾ (السجدة: 26)، فلحقت همزة الاستفهام الواردة هنا تقريراً وتوبيخاً... أي أفلم يتبين لهم، والفاعل ما يفهم من جملة الكلام وسياقه، أي أفلم يهد لهم هذا المشاهد لهم الواضح من تقلبهم في بلاء عاد وشمود يمشون في مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم...) (157).

وعرفنا من شرح الآيات السابقة وتفسيرها الفرق بين (قبلهم) و(من قبلهم) فـ(قبلهم) للقبليّة الزمانيّة المطلقة دون تحديد، بينما (من قبلهم) لابتداء الغاية الزمانيّة القبليّة لزمان المخاطبين أو الغائبين، فيها استحضار لصورة المهلكين الذين عاشوا قبل المخاطبين مباشرة، فيها تهديد ووعد وزجر.

11- ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (158).

وهنا تفسير قوله تعالى ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ يتطابق وتفسير الآية السابقة في سورة طه، وهي: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ (159).

وفي تفسير الآية ذكر ابن كثير: (ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ أَي: أَلَمْ يَنْعَظُوا بِمَنْ أَهْلَكَ اللَّهُ قَبْلَهُمْ مِنَ الْمَكْدِبِينَ لِلرُّسُلِ، كَيْفَ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا كَرَّةٌ وَلَا رَجْعَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ كَثِيرٌ مِنْ جَهْلَتِهِمْ وَفَجَرَتِهِمْ مِنْ (7). قَوْلِهِمْ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: 37]، وَهُمْ الْقَائِلُونَ بِالدَّوْرِ مِنَ الدَّهْرِيَّةِ، وَهُمْ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ جَهْلًا مِنْهُمْ أَنَّهُمْ يَعُودُونَ إِلَى الدُّنْيَا كَمَا كَانُوا فِيهَا، فَردَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بَاطِلَهُمْ، فَقَالَ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (160).

12- ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلْتُ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (161).

ورد في التحرير والتنوير: (وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ أَحَالَ أَنْ يُخْرَجَ هُوَ مِنَ الْأَرْضِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَقَدْ مَضَتْ أُمَّمٌ كَثِيرَةٌ وَطَالَ عَلَيْهَا الزَّمَنُ فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُمْ أَحَدٌ. وَهَذَا مِنْ سُوءِ فَهْمِهِ فِي مَعْنَى الْبَعْثِ أَوْ مِنَ الْمَغَالِطَةِ فِي الْإِحْتِجَاجِ لِأَنَّ وَعْدَ الْبَعْثِ لَمْ يُوقَفْ بِزَمَنٍ مُعَيَّنٍ وَلَا أَنَّهُ يَقَعُ فِي هَذَا الْعَالَمِ).

فكلمة (القرن) بمعنى الأمم، وأل في (القرن) عهديّة ذهنيّة (162).

156 - سورة طه: الآية 128.

157 - ملاك التأويل القاطع بنوي الإلحاد والتعطيل، (2/342-343).

158 - سورة يس: الآية 31.

159 - سورة طه: الآية 128.

160 - تفسير الطبري: (513/20)، وتفسير الماتريدي (515/8)، وتفسير البغوي: (12/4)، وانظر أيضاً: انظر: وتفسير الزمخشري: (13/4)، والرازي: (270/26)، ابن كثير: (547/6).

161 - سورة الأحقاف: الآية 17

162 - مفصل قبادة، (1779).

أي القرون المعروفة في ذهن المتكلم، والأمم التي علّمت أخبارها ومآلها.

وورد في تفسير الآية: (وقوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهُي أُفٍّ لَكُمْ أَنْ تُعَذِّبُونِي أَنْ أُخْرِجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهُ وَبَلَّغَ أَمْرُكُمْ أَنْ يَسْمَعُوا قَوْلَ اللَّهِ وَخَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهُي بِمَغْنَى الَّذِينَ، وَأَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ غَافٍ لَوْلَا إِلَهُي مُكَذِّبٍ بِالْبُعْثِ. وَالذِّلُّ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى أَنَّ (الَّذِي) بِمَعْنَى الَّذِينَ، وَأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْعُمُومُ - أَنَّ الَّذِي فِي قَوْلِهِ: وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهُي مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ قَوْلُهُ - تعالى -: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ الْآيَةُ، وَالْإِخْبَارُ عَنْ لَفْظَةِ الَّذِي فِي قَوْلِهِ: أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ بِصِغَةِ الْجَمْعِ - صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْمُرَادَ بِالَّذِي الْعُمُومُ لَا الْإِفْرَادُ. وَخَيْرُ مَا يُفَسَّرُ بِهِ الْقُرْآنُ الْقُرْآنُ⁽¹⁶³⁾.

163 - تفسير الطبري (118/22)، وانظر: والماتريدي: (248/9)، والبغوي: (196/4)، والرازي: (22/28)، والقرطبي: (197/16). الجكني الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، 1415 هـ - 1995 م، (224/7)،

المطلب الثالث:

الدراسة الدلالية لكلمة (قرين) في القرآن الكريم: القرين

- كلمة (قرين):

التأصيل اللغوي والدلالي: لكلمة (قرين):

رأينا فيما سبق المعنى اللغوي لكلمة (قرن)، وأغلب المعاني تدور حول المعنى الأساس وهو: (الجمع، والبروز، والوقت).

ورد في العين: (وتقول: فلان إذا جاذبته قرينته وقرينه قهرها أي إذا قرنت به الشديدة أطاقتها وغلبها) (164).

وفي تهذيب اللغة (والقرين: صاحبك الذي يقارنك) (165).

وجاء في المقاييس: (والقرينة: نفس الإنسان، كأنهما قد تقارنا. وقرينة الرجل: امرأته. ويقولون: سامحته قرينته وقرؤننه، أي نفسه) (166).

إذاً معنى (قرين) في اللغة: هو الذي يكون مقارناً لآخر، أي مجتمعاً به أو مجموعاً إليه، وفي ذلك صلة قريبة بالأصل اللغوي لمادة (ق ر ن)، ومن أصوله معنى الجمع.

وكلمة (قرين) وزنها صرفياً (فعل)، وهي صفة مشبهة باسم المفعول، أي بمعنى مقرون بك أو مجموع إليك، مثل (قتيل: صفة مشبهة باسم المفعول مقتول).

(والقرين: البعير المقرون بآخر، والمثل في السن، والمصاحب المقارن، والشيطان المقرون بالإنسان لا يفارقه، وكذا كل (قرين) والسياق يعين المقصود) (167).

(وقرين الإنسان من الجن فيما يزعمون يتبعه حيث ذهب) (168).

وفي معجم لغة الفقهاء: (القرينة: مؤنث القرين، من قرن، المصاحب، المقارن) (169).

وفي القاموس الفقهي: (القرين: المقارن. (ج) قرناء، الصاحب، الزوج، الأسير. القرينة: النفس، (ج) قرائن. الزوجة) (170).

164- انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، كتاب العين، مادة (ق ر ن).

165- انظر: الأزهرى، محمد بن أحمد بن الهروي، تهذيب اللغة، مادة (ق ر ن).

166- انظر: ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، مادة (ق ر ن).

167- جبل، د. محمد حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الأولى، 2010 م، (4/1775).

168- رضا، أحمد، معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، دار مكتبة الحياة - بيروت، تم نشره توالياً (من عام 1958-1960م)، (385/1).

169- قلعه جي، د. محمد رواس - قنبي، د. حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس- بيروت، الطبعة: 2، 1408 هـ -، 1988 م، (362).

170 - أبو جيب، سعدي، القاموس الفقهي، دار الفكر. دمشق - سورية، الطبعة: الثانية 1408 هـ = 1988 م، 1993 م، (301).

(وقرين الإنسان: ملازمه، وقرين الإنسان من الجن: أي صاحبه وملازمه)⁽¹⁷¹⁾.
كلمة (قرين) في القرآن الكريم:

وردت كلمة قرين في سبعة مواضع، وسوف نعرضها من خلال الشرح والتفسير:

1- ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾⁽¹⁷²⁾.

ورد في تفسيرها: (ومن يكن الشيطان له خليلاً وصاحباً، يعمل بطاعته، ويتبع أمره، ويترك أمر الله في إنفاقه ماله رياء الناس في غير طاعته، وجوده وحدانيّة الله والبعث بعد الممات، ﴿فساء قريناً﴾، يقول: فساء الشيطان قريناً)⁽¹⁷³⁾.

وذكر الرازي: (ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾. وَالْمَعْنَى: أَنَّ الشَّيْطَانَ قَرِينٌ لِأَصْحَابِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ)⁽¹⁷⁴⁾.

وورد في تفسير الخازن: (﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ يعني من يكن الشيطان صاحبه وخليله فبئس صاحب وبئس الخليل الشيطان، وإنما اتصل الكلام هنا بذكر الشيطان تقريراً لهم على طاعة الشيطان. والمعنى: مَنْ يكن عمله بما سؤل له الشيطان فبئس العمل عمله، وقيل: هذا في الآخرة يجعل الله الشياطين قرناءهم في النار، يُقَرَّنُ مع كلّ كافر شيطان في سلسلة من النار)⁽¹⁷⁵⁾.

وفي الآية ما يشير إلى الاقتران والمصاحبة بين القرينين، حيث وردت الجملة الشرطيّة (ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً)، ووردت جملتا الشرط وجوابه منتهيتين بكلمة قريناً، فاقترنت الجملتان بكلمة (قريناً) بالوزن نفسه والموسيقا نفسها والحركة الإعرابية نفسها، فجملة فعل الشرط (من يكن الشيطان له قريناً) فيها تقدّم الجار والمجرور (له) على الخبر (قريناً) الذي حقه التقدّم، لكنّه تأخّر فخنّمت جملة فعل الشرط به، ليتناسب مع خاتمة جملة جواب الشرط.

2- ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (50) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾⁽¹⁷⁶⁾.

جاء في تفسير الطبري: (قوله: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَنْتَكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ﴾ قال: هو الرجل المشرك يكون له الصاحب في الدنيا من أهل الإيمان، فيقول له المشرك: إِنَّكَ لَتُصَدِّقَ بَأْتِكَ

¹⁷¹ - المجددي البركتي محمد عميم الإحسان، التعريفات الفقهيّة، دار الكتب العلميّة - بيروت، الطبعة: 1، 2003م، (175).

¹⁷² - سورة النساء: الآية 38.

¹⁷³ - تفسير الطبري، (358/8)، وذكر الماوردي: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ القرين هو الصاحب الموافق. وفي المراد يكون قريناً للشيطان قولان: أحدهما: أنه مصاحبه في أفعاله. والثاني: أن الشيطان يقترن به في النار. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلميّة - بيروت، (487/1-488).

¹⁷⁴ - تفسير الرازي، (79/10) بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ) 303/1؛ وفي التحرير والتنوير (54/5).

¹⁷⁵ - الخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي، لباب التأويل في معاني التنزيل، تح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلميّة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ، (375/1).

¹⁷⁶ - سورة صافات: الآية 51.

مبعوث من بعد الموت أنذا ترابًا؟ فلمّا أن صاروا إلى الآخرة وأدخل المؤمن الجنة، وأدخل المشرك النار، فاطّلع المؤمن، فرأى صاحبه في سواء الجحيم ﴿قَالَ تَاللّٰهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ﴾⁽¹⁷⁷⁾.

وفي التحرير والتنوير: (وَالْقَرَيْنُ مُرَادٌ بِهِ الْجِنْسُ، فَإِنَّ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَقُولَهُ كَثِيرٌ مِنْ خُلَطَاءِ الْمُشْرِكِينَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا).

وَالْقَرَيْنُ: الْمُصَاحِبُ الْمَلَزِمُ شَبَّهَتْ الْمَلَازِمَةُ الْعَالِيَةَ بِالْقَرْنِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ بِحَيْثُ لَا يَنْفَصِلَانِ، أَيْ يَقُولُ لَهُ صَاحِبُهُ لَمَّا أَسْلَمَ وَبَقِيَ صَاحِبُهُ عَلَى الْكُفْرِ يُجَادِلُهُ فِي الْإِسْلَامِ وَيُحَاوِلُ تَشْكِيكَهُ فِي صِحَّتِهِ رَجَاءً أَنْ يَرْجِعَ بِهِ إِلَى الْكُفْرِ⁽¹⁷⁸⁾.

ويظهر في الآية الكريمة ما يدل على الاقتران، منه قوله (بعضهم على بعض)، و(قال قائل) وهو ممّا يتناسب مع معنى الاقتران، والقرين الذي ورد في الآيات.

3- ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفَيْضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (36) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ (37) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ⁽¹⁷⁹⁾.

ذكر الطبري: (يقول تعالى ذكره: ومن يعرض عن ذكر الله فلم يخف سطوته، ولم يخش عقابه ﴿نُفَيْضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾، يقول: نجعل له شيطانًا يغويه ﴿فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾: يقول: فهو للشيطان قرين، أي يصير كذلك⁽¹⁸⁰⁾).

وفي تفسير السمرقندي: (ويقال: نجعل له شيطانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ يعني: يكون له صاحبًا في الدنيا، فيزيّن له الضلالة. ويقال: فهو له قرين. يعني: قرينه في سلسلة واحدة، لا يفارقه. يعني: في النار... فَبِئْسَ الْقَرِينُ يعني: بئس صاحب معه في النار. ويقال: هذا قول الله تعالى: فَبِئْسَ الْقَرِينُ يعني: بئس صاحب معه في النار. ويقال هذا قول الكافر يعني: بئس صاحب كنت أنت في الدنيا، وبئس صاحب اليوم⁽¹⁸¹⁾).

يظهر في سياق التعبير القرآني في الآيات الكريمات إشارة إلى الاقتران بين القرينين، ففي الآية الأولى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفَيْضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (36) وردت كلمة قرين مرفوعة، وكذلك في الآية الأخيرة جاءت مرفوعة، وانتهت الآيتان بكلمة (قرين)، مع أن كلمة (قرين) في الآية الأولى حقّها التقديم على الجارّ والمجرور، لكنّها أُخِّرَتْ لتناسب نهاية الآية الأخيرة ويتّضح الاقتران بينهما.

177 - تفسير الطبري: (45/21)؛ وانظر: تفسير الماتريدي: (377/7)، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، (49/5).

وتفسير البغوي: (32/4)، وتفسير الرازي: (334/26).

178 - التحرير والتنوير: (116/23).

179 - الزخرف: 38.

180 - الطبري: (603/21)، ؛ تفسير الماتريدي، (169-165/9). وانظر: البغوي: (161/4)، والرازي: (632/27)، والقرطبي:

(89/16)، والبحر المحييط (لأبو حيان): (370/9).

181 - تفسير السمرقندي، (258/3).

كذلك وردت كلمة (المشرقين) في توحيد الجهتين (الشرق والغرب) وهذا فيه اقتران واضح وجمع للكلمتين في كلمة واحدة.

4- ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (23) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (24) مَتَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (25) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (26) قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانُ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (182)

ذكر الماتريدي: (وقوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ (23) أي: يقول الملك الذي كان عليه رقيباً: إِنَّ كُلَّ مَا عَمِلَ فَهُوَ عِنْدِي حَاضِرٌ مِنْ تَكْذِيبٍ وَعَمَلِ السُّوءِ، فَيُشَبِّهُهُ أَنْ تَكُونَ شَهَادَةُ الْحَفَظَةِ عَلَيْهِ هَذَا الْقَوْلُ... وقوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (24). يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْخُطَابُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (الْقِيَا) لِاثْنَيْنِ؛ عَلَى مَا هُوَ ظَاهِرُ الصِّيغَةِ، الَّذِي يَسُوقُهُ وَالَّذِي يَشْهَدُ عَلَيْهِ، حَيْثُ قَالَ: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ كَأَنَّ الْأَمْرَ بِذَلِكَ لِهَمَا...

وقوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانُ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (27) أي: قال شيطانه الذي أضلَّه ودعاه إلى ما دعاه؛ فصار قرينه في الآخرة؛ لقوله - تعالى -: ﴿وَمَنْ يَعْتَسِفْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾. ويحتمل (قَرِينُهُ) أي: رفيقه الذي كان معه يتبعه ويصدر عن رأيه (183).

وجاء في تفسير الماوردي: (قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ أَمَّا قَرِينُهُ فَفِيهِ ثَلَاثَةٌ أَقْوَالٌ: أَحَدُهَا: أَنَّهُ الْمَلَكُ الشَّهِيدُ عَلَيْهِ، قَالَهُ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ. الثَّانِي: أَنَّهُ قَرِينُهُ الَّذِي قَيِّضَ لَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ. الثَّلَاثُ: أَنَّهُ قَرِينُهُ مِنَ الْإِنْسِ، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ عَنْهُ. وَفِي قَوْلِهِ: ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: هَذَا الَّذِي وَكَلْتُ بِهِ أَحْضَرْتَهُ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ. الثَّانِي: هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَحْبَبَهُ وَيَحْبَبُنِي قَدْ حَضَرَ... (184).

وورد في تفسير الرازي: (﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (23) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (24). وَفِي الْقَرِينِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا: الشَّيْطَانُ الَّذِي زَيَّنَ الْكُفْرَ لَهُ وَالْعَصْيَانَ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ تَعَالَى فِيهِ: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ [فُصِّلَتْ: 25]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزُّخْرَف: 36] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَيَنْسُ الْقَرِينُ﴾ [الزُّخْرَف: 38]، فَإِلْإِشَارَةُ بِهَذَا الْمَسْئُوقِ إِلَى الْمُرْتَكِبِ الْفُجُورِ وَالْفُسُوقِ، وَالْعَتِيدُ مَعْنَاهُ الْمَعْدُ لِلنَّارِ، وَجُمْلَةُ الْآيَةِ مَعْنَاهَا أَنَّ الشَّيْطَانَ يَقُولُ هَذَا الْعَاصِي شَيْءٌ هُوَ عِنْدِي مُعَدٌّ لَجَهَنَّمَ أَعَدَدْتُهُ بِالْإِغْوَاءِ وَالْإِضْلَالِ، وَالْوَجْهَ الثَّانِي وَقَالَ قَرِينُهُ أَيِ الْقَعِيدِ الشَّهِيدِ الَّذِي سَبَقَ ذِكْرُهُ وَهُوَ الْمَلَكُ، وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى كِتَابِ أَعْمَالِهِ... وقوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانُ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (27).

وَهُوَ جَوَابٌ لِكَلَامِ مُدَرِّرٍ، كَأَنَّ الْكَافِرَ حِينَمَا يُقْلَى فِي النَّارِ يَقُولُ: رَبَّنَا أَطْعَمَانِي شَيْطَانِي، فَيَقُولُ الشَّيْطَانُ:

182- ق: 27..

183- تفسير الماتريدي: (358/9-359).

184- تفسير الماوردي: (350/5)، تفسير الزمخشري: (387/4).

رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا ﴿قَالَ لَا تَخْنَصُمُوا أَدْيِيَّ﴾ [ق: 28] لَأَن الإِخْتِصَامَ يَسْتَدْعِي كَلَامًا مِنَ الْجَانِبَيْنِ [185].

بعد هذه الجولة على آراء المفسرين، لا بدّ من وقفة على المعاني ودلالاتها البلاغية الفنية، إذ وردت كلمات وعبارات متشابهة ومتناسبة فيما بينها تدلّ على معنى الاقتران والاجتماع، من الكلمات:

عتيد: تكرّرت بذاتها .

قرينه: تكرّرت بذاتها.

الوعيد: تكرّرت بذاتها.

نفس، ونفسه.

كلّ نفس: تكرّرت مع (كلّ كفّار).

ألقيا: تكرّرت مع الضمير الغائب (ألقيا).

ووردت كلمات متجانسة في اللفظ (مما يُسمّى جناساً ناقصاً) باختلاف حرف فقط، وهو ممّا أكّد المعاني في الاجتماع والاقتران، منها:

(الوريد، الوعيد)

(الوعيد، القعيد)

(الشديد، الشهيد)

(عتيد، عنيد)

(عتيد، عبيد)

(حديد، تحيد) وهنا اختلف حرف، مع اختلاف الترتيب.

(مريب، رقيب) وهنا اختلف حرف، مع اختلاف الترتيب.

(بعيد، عبيد) تشابهت الحروف مع اختلاف الترتيب

(يتلقّى المتلقّيان)، اشتق من الفعل اسم فاعل، وهذا أبلغ في المعنى.

ووردت بعض الحروف والأسماء مكرّرة أيضاً، منها:

(لديه، لديّ، لديّ، لديّ)

(ذلك، ذلك، ذلك)

(هذا، هذا، هذا)

185 - تفسير الرازي: (137-136/28)، التحرير والتنوير: (313-311/26).

(لقد، لقد، قد)

ووردت بعض الكلمات، ذات وزن واحد، مثلاً:

(فَعَال) وردت كلمات على هذا الوزن، بصيغة مبالغة اسم الفاعل، وهي:

(كفَّار، مَنّاع، ظَلَام)

(فَعِيل) وردت كلمات كثيرة بهذا الوزن، منها ما كان على صيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل مثل

(شَهِيد، رَقِيب)، أو كان وزناً لاسم جمع، أو اسم جامد مثل (عبيد، حديد)

ووردت بعض التراكيب المتشابهة، مثل:

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ، مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾.

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (19) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (20) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾.

ففي هذا الآيات، والتكرار الذي يقرع الأذان، بيان واضح وصريح بشدة الأهوال في الحساب، وعذاب الآخرة، كما يظهر جلياً التشابه والتناسب في الكلمات والجمل والتراكيب والجُرس الموسيقي، وهو ما يتوافق مع معنى الاقتران والقرين الذي نبحت فيه.

وفي الآيات: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (23) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (24) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (25) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (26)﴾ ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (27)﴾ .

يظهر تشابه كلمتي (عتيد، وعنيد)، وهما لوصف الكافر الذي مصيره إلى النار، وكلمتي (ألقيا، وألقياه)، و(كفار، ومَنّاع)، وهما أيضاً لوصف الكافر، و(العذاب، وضلال) وهما بالوزن نفسه.

وتكرّرت (قال قرينه) كذلك، وهذا من بليغ آيات القرآن الكريم.

المطلب الرابع: -

الدراسة الدلالية لكلمة (قرناء) في القرآن الكريم: قرناء

- كلمة (قرناء):

التأصيل اللغوي والدلالي: لكلمة (قرناء):

مرّ سابقاً في التأصيل اللغوي والدلالي لكلمة (قرين) جميع المعاني المتعلقة بالكلمة لغويًا ودلاليًا، وكلمة (قرناء) جمع لكلمة (قرين)، وهذا واضح وصريح، لذلك لن نعيد ما سبق تجنباً للإطالة.

- كلمة (قرناء) في القرآن الكريم:

جاءت كلمة (قرناء) في آية واحدة، وهي:

﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ (186).

ورد في تفسير الطبري: (يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ وبعثنا لهم نظراء من الشياطين، فجعلناهم لهم قرناء قرناهم بهم يزيتون لهم قبائح أعمالهم، فزينوا لهم ذلك) (187).

وذكر الخازن: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ﴾ أي بعثنا ووكلنا، وقيل هيأنا لهم وسببنا لهم ﴿قُرَنَاءَ﴾ أي نظراء من الشياطين حتى أضلّوهم ﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي من أمر الدنيا حتى آثروهم على الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي فدعوهم إلى التكذيب بالآخرة وإنكار البعث، وقيل حسّنوا لهم أعمالهم القبيحة الماضية والمستقبلية، ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ أي وجب ﴿فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ (188).

وبالنظر إلى تفسير الآيات ومعنى كلمة (قرناء) كما وردت في القرآن الكريم، فهي مثل كلمة قرين، لكنها هنا بصيغة الجمع، وهي تشبه الآية الكريمة، ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (فصلت: 36).

وفي سياق الآيات الكريمة التي وردت فيها كلمة (قرناء)، نجد الكلمات الآتية التي فيما بينها تجانس لفظي، أو وردت مكررة، وهي:

(أعداء الله) مكررة، (النار) مكررة.

﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ﴾، ﴿يَشْهَدُ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾.

(شهد، يشهد، شهدتم)، (ظننتم، ظنكم، ظننتم)، (يستعتبوا، المعتبين)، (جزاء، جزاء).

186- سورة فصلت: الآية 25.

187- تفسير الطبري: (458/12).

188- تفسير البغوي: (131/4)، وانظر: تفسير الخازن: (87/4)، وانظر: والزمخشري: (196/4)، والرازي: (558/27).

(قالوا، قال، القول)، (أنطقنا، أنطق).

طبعاً من الواضح أن هذا التكرار والتجانس ينسجم مع معنى كلمة (قرناء)، وهم المصاحبون الملازمون لأهل النار.

وفي سياق الآية التي وردت فيها كلمة (قرناء)، نجد أيضاً كلمة (الأمم)، وهي من الكلمات المرادفة لكلمة (القرون)، ولعل معنى الكثرة والجمع المقصود في كلمة (الأمم) يناسب كلمة (قرناء) وهي جمع قرين للكثرة، بينما كلمة (القرون) وهي جمع قرن ويقصد بها أهل كلّ زمان من الأزمنة، فلا تدلّ على المعنى بشكل مناسب مثل كلمة (الأمم) وخاصة أن كلمة الأمم قُصِدَ بها عوالم الإنس والجنّ ممن استحقّوا العذاب في الآخرة، كذلك نجد أغلب الكلمات والأفعال في سياق الآيات قد أُسندت إلى ضمائر الجمع على اختلافها، لتناسب كلمة (قرناء).



المطلب الخامس:

- الدراسة الدلالية لكلمة (مقرنين) في القرآن الكريم:

- كلمة (مُقرنين):

التأصيل اللغوي لكلمة (مُقرنين):

رأينا فيما سبق المعنى اللغوي لكلمة (قرن)، وأغلب المعاني تدور حول المعنى الأساس وهو: (الجمع، والبروز، والوقت).

وبالبحث عن كلمة مُقرنين، فواضح أنها جمع لكلمة (مُقرن)، وبالعودة إلى المعجمات اللغوية، فإنها ذكرت هذه الكلمة، فقد جاء في العين: (وأقرنت لهذا البعير أو البرذون أي أطعته، اشتق من قولك: صرت له قريباً أي مطيقاً)⁽¹⁸⁹⁾.

وورد في المقاييس: (وَقَوْلُهُمْ: فَلَانٌ مُّقْرَنٌ لِكَذَا، أَيُّ مُطِيقٌ لَهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُّقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: 13])⁽¹⁹⁰⁾.

وفي المحكم: (وأقرن له، وَعَلَيْهِ: أطاق وقوى واعتلى: وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُّقْرِنِينَ﴾، وأقرن عن الشيء: ضعف، وأقرن عن الطريق: عدل عنها، أَرَاهُ لضعفه عن سلوكها. وأقرن الرجل: غلبته ضيعته)⁽¹⁹¹⁾.

(و (مُقرنين): أَي مطيقين، وَمِنْ ذَلِكَ: فَلَانٌ قَرْنٌ فَلَانٌ أَي نُظِيرُهُ فِي الْقُوَّةِ أَوْ فِي الْمَالِ)⁽¹⁹²⁾. وفي المعجم المؤصل: (والقرن - بالكسر: الكفو والنظير (الذي يُقرن بك) وأقرن له وعليه: أطاق وقوى عليه (صار له قرناً) ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُّقْرِنِينَ﴾)⁽¹⁹³⁾. مما سبق يتبين أن معنى مُقرن، كما ورد في الآية، يُقصد به أن البشر ما كان لهم أن يجعلوا لله أكفاء ونظراء. أو ما كان لهم أن يستعلوا على الله جلّ وعلا.

189- الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، كتاب العين، مادة (ق ر ن).

190- (ابن فارس، أحمد بن فارس)، مقاييس اللغة، ق ر ن، وفي تهذيب اللغة: (وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الإقران: رَفَعَ الرَّجُلُ رَأْسَ رُمْحِهِ يُصِيبُ مَنْ قُدَّامَهُ، يُقَالُ: أَقْرَنَ رُمْحُكَ. والإقران: قُوَّةُ الرَّجُلِ عَلَى الرَّجُلِ، يُقَالُ: أَقْرَنَ لَهُ: إِذَا قَوِيَ عَلَيْهِ. وَأَقْرَنَ: إِذَا ضَيَّقَ عَلَى غَرِيمِهِ).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُّقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: 13]، أَي: مَا كُنَّا لَهُ مُطِيقِينَ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ قَوْلِكَ: أَنَا لِفُلَانٍ مُقْرَنٌ، أَي: مُطِيقٌ، أَي: قَدْ صِرْتُ لَهُ قَرْنًا). وانظر: الأزهرى، محمد بن أحمد بن الهروي، تهذيب اللغة، مادة (ق ر ن).

191- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، مادة (ق ر ن).

192- الأزدي الميورقي الحميدي، أبو عبد الله، محمد بن فتوح بن عبد الله، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، 1415 - 1995 م،

ص 202

193- جبل، د. محمد حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، (1775/4).

- كلمة (مُقرنين) في القرآن الكريم:

- وكذلك كلمة (مُقرنين) جاءت مرة واحدة في الآية الآتية، وهي: ﴿لِئَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (194).

ذكر الطبري: (وقوله: ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ﴾ ثم تذكروا نعمة ربكم التي أنعمها عليكم بتسخيره ذلك لكم مراكب في البر والبحر ﴿إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ فتعظموه وتمجدوه، وتقولوا تنزيهاً لله الذي سخر لنا هذا الذي ركبناه من هذه الفلك والأنعام، ممّا يصفه به المشركون، وممّا يشركون معه في العبادة من الأوثان والأصنام ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (195).

وورد عند الماتريدي: (وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾. قَالَ بَعْضُهُمْ: مطيقين؛ يقال: أنا لك مقرن: أي: مطيق، ويقال: أنا مقرن لهذا العمل، أي: أقوى عليه. وأصل هذا التأويل أن الدوابّ والأنعام في أنفسها أشدّ وأكثر قوة وأعظمها من البشر، لكنّ الله - تعالى - بفضله وميّه علّم الإنسان الحيل، حتّى قدر على استعمال الدوابّ والأنعام مع قوتها وشدّتها، حيث شاءوا، وسخرها لهم؛ ويحتمل أن يكون قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ أي: لم يجعلنا من قرن الدوابّ ومن قرنها بحيث نستعمل لما تستعمل الدواب، ونركب على الظهور؛ أي: لم يجعلنا من قرن الدوابّ ومن أشكالها، والله أعلم (196).

بالعودة إلى سياق الآيات الكريمة يظهر لدينا الحديث عن خلق الله للكون والمخلوقات وعظمته في ذلك، وورد الضمير الغائب في أكثر الجمل، لكنّ التأكيد على العظمة والعزّة اقتضى مجيء ضمير العظمة (نا وأنشرنا)، فانتقل الكلام بين الغائب والمتكلم والمخاطب. وتجدر الإشارة إلى أن المعنى في سياق الآية: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ (12) لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (13) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (14) .

فيه محذوف وهو: وجعل لكم ... ما تركبونه لتركبوه ثم لتستوا على ظهوره، ثم تذكروا نعمة ربكم...، فحذف لتركبوه، وانتقل مباشرة إلى لتستوا، للدلالة على سهولة الركوب والسهولة والتيسير في تسخيرها، وممّا أكّد معنى مقرنين (أي مطيقين)، هو الجملة التالية لها، وفيها تأكيد كبير بأنّ الإنسان مآله ومصيره إلى ربّ العالمين تبارك وتعالى، فهو لا يملك من أمره شيئاً على الرغم من امتلاكه لهذه المخلوقات وقيادتها (197).

194- سورة الزخرف: الآية 13.

195 - تفسير الطبري: (575/21)، وانظر: تفسير البغوي: (156/4)، وتفسير القرطبي: (67/16)، وتفسير ابن كثير: (220/7).

196 - تفسير الماتريدي: (153/9)، كشف الزمخشري: (240/4).

197 - تفسير الرازي: (622/27).

المطلب السادس:

الدراسة الدلالية لكلمة (مقرنين) في القرآن الكريم

- كلمة (مُقرَّنين):

رأينا فيما سبق المعنى اللغوي لكلمة (قرن)، وأغلب المعاني تدور حول المعنى الأساس وهو: (الجمع، والبروز، والوقت).

ومن الواضح أن كلمة (مُقرَّنين)، جمع مفردة كلمة (مُقرَّن)، وبالنظر إلى المعاجم اللغوية يظهر ما يلي: فقد ورد في الصحاح: (وَقُرَّنتِ الْأَسْرَى فِي الْحَبَالِ، شَدَّدَ لِلْكَثْرَةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مُقرَّنينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (198).

وفي المحكم: (وَقَرَنَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ، وَقَرَنَهُ إِلَيْهِ يَقْرَنُهُ قَرْنًا: شَدَّهُ إِلَيْهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَخْرَيْنَ مُقرَّنينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ إِمَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ مَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ: (مَقْرُونَيْنِ) وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ لِلتَّكْثِيرِ، وَهَذَا هُوَ السَّابِقُ إِلَيْنَا مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ (199).

وفي تاج العروس: (وَقَرَّنَ إِلَى الشَّيْءِ تَقَرُّنًا: شَدَّهُ إِلَيْهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مُقرَّنينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ شَدَّدَ لِلْكَثْرَةِ (200).

وَقَرَّنَ الْأَسْرَى بِالْحَبَالِ: شَدَّهُمْ (التَّضْعِيفُ لِلتَّكْثِيرِ) وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقرَّنينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم: 49] أَي: مَشْدُودِينَ، وَكَذَا كُلُّ (مُقرَّنينَ) (201).

إِذَا الْمُقرَّنَ هُوَ الْمَشْدُودُ بِالْقَرَنِ، أَيِ الْمُقَيَّدَ بِالْحَبْلِ.

وكلمة (مُقرَّن): وزنها مُفْعَل، اسم مفعول من الفعل (قَرَّنَ)، والمعنى (قُيِّدَ، شُدَّ).

- كلمة (مُقرَّنين) في القرآن الكريم:

جاءت كلمة (مُقرَّنين)، في ثلاث آيات، وهي:

﴿وَنَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقرَّنينَ فِي الْأَصْفَادِ (49) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (202)

ورد في تفسير الطبري: (يقول تعالى ذكره: وتعين الذين كفروا بالله، فاجترموا في الدنيا الشرك يومئذ، يعني: يوم تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (48) وَنَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقرَّنينَ فِي الْأَصْفَادِ (49) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ (50) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (51)).

198- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ق ر ن).

199- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، مادة (ق ر ن).

200- الزبيدي، المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (ق ر ن).

201- جبل، د. محمد حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (1775/4).

202- سورة إبراهيم: الآية 50، والآيات بتمامها: ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدَهُ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (47) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (48) وَنَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقرَّنينَ فِي الْأَصْفَادِ (49) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ (50) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (51)﴾.

وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفا، وهي الوثاق من غلّ وسلسلة، واحداها: صَفَدٌ، يقال منه: صَفَدْتُهُ في الصَفَدِ صَفْدًا وَصِفَادًا⁽²⁰³⁾.

وفي كشّاف الزمخشري: («مُقَرَّنِينَ» قرن بعضهم مع بعض. أو مع الشياطين. أو قرنت أيديهم إلى أرجلهم مغلّين. وقوله «فِي الْأَصْفَادِ» إمّا أَنْ يَتَعَلَّقَ بِمُقَرَّنِينَ، أي: يقرنون في الأصفا. وإمّا أَنْ لَا يَتَعَلَّقَ بِهِ، فيكون المعنى: مُقَرَّنِينَ مُصَفَّدِينَ. والأصفا: القيود: وقيل الأغلال⁽²⁰⁴⁾.

طبعًا بالنظر إلى الآيات الكريمة فقد أعطت كلمة (مُقَرَّنِينَ) معنى أقوى دلالة وأكثر تأثيرًا، فالمجرمون مجموعون ومقيّدون بقيد واحد، في يوم القيامة، والعذاب وقت الحساب واقع بهم، وعذاب النار ينتظرهم، فالكفار والمجرمون ومَن شابههم، كلّهم ملّة واحدة في الجزاء، لذلك جاءت كلمة (مُقَرَّنِينَ) مناسبة أكثر من كلمة (مقيّدِينَ)، وهذه الآيات اختصرت المواقف كلّها (الحشر والحساب والجزاء والعذاب)، وناسبها قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ».

- قال تعالى: «وَإِذَا أُلْفُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا»⁽²⁰⁵⁾.

ذكر الطبري: (قول تعالى ذكره: وإذا أُلْفِي هُؤُلَاءِ الْمَكْذِبُونَ بِالسَّاعَةِ مِنَ النَّارِ مَكَانًا ضَيِّقًا، قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال «دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا»). واختلف أهل التأويل في معنى الثبور، فقال بعضهم: هو الويل. وقال آخرون: الثبور الهلاك⁽²⁰⁶⁾.

وذكر الزمخشري: (ولقد جمع الله على أهل النار أنواع التضيق والإرهاق، حيث ألقاهم في مكان ضيق يتراصّون فيه تراصًا، كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما في تفسيره أنّه يُضَيَّقُ عَلَيْهِمْ كما يضيق الزجّ في الرمح، وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مُقَرَّنُونَ في السلاسل: فُرِنَتْ أيديهم إلى أعناقهم في الجوامع. وقيل: يُفَرَّنُ مع كلّ كافر شيطانه في سلسلة وفي أرجلهم الأصفا. والثبور: الهلاك⁽²⁰⁷⁾).

بالنظر إلى الآيات الكريمة وتفسيرها، نجد أيضًا أنّ كلمة (مُقَرَّنِينَ) أكسبت المعنى العامّ وضوحًا وتنبيهًا عظيمًا لهول العذاب، فالمجرمون المكذّبون سيجدون عذاب السعير، وسيُفَعَّون فيه وهم في ضيق وضنك وهمّ وحزن وتذكير لأنفسهم بالويل والعذاب الدائم المستمرّ عليهم، وفوق ذلك كلّهم مقيّدون ومجموعون في قيد واحد، وهو ممّا يزيد في العذاب عذابًا.

- وقوله تعالى: «وَالشَّيَاطِينِ كُلِّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ (37) وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ»⁽²⁰⁸⁾.

ذكر الطبري: (وقوله «وَالشَّيَاطِينِ كُلِّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ» يقول تعالى ذكره: وسخرنا له الشياطين: سلّطناه عليها، منها يستعملها فيما يشاء من أعماله من بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ؛... والمَرْدَةُ في الأغلال مُقَرَّنُونَ.

203 - ينظر: تفسير الطبري: (52/17)، (تفسير السمرقندي: 249/2).

204 - تفسير البغوي: (73/4)، وانظر: تفسير الزمخشري: (567/2)، والقرطبي: (382/9)، والبحر المحيط (أبو حيان): (453/6).

205 - سورة الفرقان: الآية 13.

206 - تفسير الطبري: (245/19)، انظر: تفسير البغوي: (437/3)، والرازي: (438/24)، والقرطبي: (8/13)، وابن كثير: (592/4).

207 - ينظر: تفسير الطبري: (52/17)، (تفسير السمرقندي: 249/2).

208 - سورة ص: الآية 38.

﴿وَأَخْرَيْنَ مُفَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ قال: مردة الشياطين في الأغلال... وقوله ﴿الْأَصْفَادِ﴾ قال: تجمع اليدين إلى عنقه، والأصفاد: جمع صَفَد وهي الأغلال⁽²⁰⁹⁾.

وورد في تفسير الماتريدي: (وقوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَأَخْرَيْنَ مُفَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (38) وآخرين لم يطيعوه فيما أمرهم من الأعمال في البناء والغوص وغير ذلك من الأعمال، جعلهم في الأصفاد - وهي الأغلال تجعل في الأعناق - ليدفع شرهم عن الخلق، حيث لم يطيعوه فيما أمرهم بالعمل للخلق ليتفرغوا للعبادة⁽²¹⁰⁾.

أيضاً الآية هنا تشبه الآية في سورة إبراهيم، غير أن السابقة تحدّثت عن المجرمين يوم الحساب وفي النار، بينما هنا الحديث عن الشياطين الذين هم تحت أمر النبي سليمان (عليه السلام)، فكلمة (مفَرَّنِينَ) دلّت على أنهم مقيّدون بهذه القيود والسلاسل، لا يستطيعون أن يقوموا بعمل دون أمر من سيدهم.

وقد وصفت الشياطين بكلمة (بناء، وغواص) وهي صيغة مبالغة اسم فاعل، للدلالة على القوّة والسرعة في العمل، فناسب عمل الشياطين وقوّتهم وقدرتهم كلمة (مفَرَّنِينَ) أي لا سبيل لهم للخلاص من هذه القيود.

- الفروق اللغويّة لكلمة (مفَرَّنِينَ):

لم ترد في القرآن الكريم كلمة مشابهة لكلمة (مفَرَّنِينَ) يمكن إجراء مقارنة لغويّة بينهما.

²⁰⁹- تفسير الطبري: (205/21)، وتفسير البغوي (72/4)، والزمخشري: (95/4)، والقرطبي (198/15).

²¹⁰- تفسير الماتريدي: (629/8)، ينظر: التحرير والتنوير: (267/23).

المطلب السابع:

- الدراسة الدلالية لكلمة (مقترنين) في القرآن الكريم

- التأصيل اللغوي لكلمة (مُقْتَرِنِينَ):

رأينا فيما سبق المعنى اللغوي لكلمة (قُرْن)، وأغلب المعاني تدور حول المعنى الأساس وهو: (الجمع، والبروز، والوقت).

كلمة (مُقْتَرِنِينَ) جمع، مفردة كلمة (مُقْتَرِن)، وبالعودة إلى معاجم اللغة، يظهر لدينا ما يأتي:

ذكر في العين: (وقوله- عزّ وجلّ: ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ أي متقارنين)⁽²¹¹⁾.

وفي أساس البلاغة: (وقارنته، وتقارنوا واقتزنوا؛ وجأؤوا مقترنين)⁽²¹²⁾.

وفي المحكم: (وَقَدْ اقْتَرَنَ الشَّيْئَانِ، وَتَقَارَنَا، وَجَاؤُوا قُرَانِي: أي مقترنين)⁽²¹³⁾.

وفي تاج العروس: (وَاقْتَرَنَّا وَتَقَارَنَّا وَجَاؤُوا قُرَانِي: أي مُقْتَرِنِينَ، وَهُوَ ضِدُّ قُرَادِي)⁽²¹⁴⁾.

إذًا مُقْتَرِن: وزنها مُفْتَعَل، اسم فاعل من الفعل اقترن، ومقترنين، أي: مرتبطين ببعضهم بعضًا.

- كلمة (مقترنين) في القرآن الكريم:

ووردت كلمة (مُقْتَرِنِينَ) مرّة واحدة، في موضع واحد، وهو:

﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾⁽²¹⁵⁾.

ذكر الطبري: (وقوله: ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾ يقول: فهلاً أُلْقِيَ على موسى إن كان صادقاً أنّه رسول ربّ العالمين أسورة من ذهب، وهو جمع سوار، وهو القُلْبُ الذي يُجعل في اليد. وقوله: ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ يقول: أو هلاً إن كان صادقاً جاء معه الملائكة مقترنين قد اقترن بعضهم ببعض، فتتابعوا يشهدون له بأنّه رسول الله إليهم)⁽²¹⁶⁾.

وجاء في تفسير الماتريدي: (والمعنى: إن كان موسى يدّعي الملك في الدنيا ويطلبه فهلاً أُلْقِيَ عليه أساور من ذهب كما يُلقى للملوك من الأساور، والتاج، وغير ذلك، وإن كان يدّعي الرسالة لنفسه فهلاً كان معه الملائكة مقترنين... مصدّقين له بالرسالة)⁽²¹⁷⁾.

211- الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، كتاب العين، مادة (ق ر ن).

212- الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، مادة (ق ر ن).

213- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، مادة (ق ر ن).

214- الزبيدي، المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة (ق ر ن).

215- سورة الزخرف: الآية 53.

216- ينظر: تفسير الطبري: (620/21)، انظر: تفسير البغوي: (164/4)، وتفسير الزمخشري: (257/4)، والرازي:

(638/27)، والبحر المحيط (أبو حيان)، (383/9)، وابن كثير: (222/7).

217- تفسير الماتريدي: 174/9، وانظر: (فتح القدير: 641/4).

بالنظر إلى الآيات الكريمة وتفسيرها، يتّضح أنّ كلمة (مقترنين)، جاءت هنا في وصف الملائكة، وهي خلق من مخلوقات الله الطائعة لأوامره، المتعبّدة بالفطرة، ورأينا في الآيات السابقة في وصف الشياطين جاءت كلمة (مقرّنين) طبعاً مقترّنين صيغة اسم مفعول، أي وقع عليهم فعل التقيد بقهر وشدة، بينما هنا في وصف الملائكة جاءت مقترنين وهي صيغة اسم فاعل، أي هم قاموا بالفعل باختيار ورغبة وحبّ، كما لو أنّ مجموعة من الأصحاب الطيّبين اتّفقوا وذهبوا في رحلة سعيدين متفاهمين متصاحبين، لذلك سياق الآية هنا، ناسبه تماماً كلمة (مقترنين)، فكانت صورة جميلة متّقة مع المعنى.



المطلب الثامن:

الدراسة الدلالية لكلمة (ذو القرنين) في القرآن الكريم

كلمة (ذو القرنين):

- التأصيل اللغوي لكلمة (ذو القرنين):

رأينا فيما سبق المعنى اللغوي لكلمة (قرن)، وأغلب المعاني تدور حول المعنى الأساس وهو: (الجمع، والبروز، والوقت).

وفي معنى (ذو القرنين)، نجد المعجمات تحدّثت مباشرة عن شخصية (ذو القرنين) في القرآن، جاء في العين: (وَسُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ لِأَنَّهُ ضَرْبُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى قَرْنَيْهِ)⁽²¹⁸⁾.

وفي جمهرة اللغة: (وَسُمِّيَ ذُو الْقَرْنَيْنِ اللَّخْمِيُّ الْمَلِكُ، وَهُوَ الْمُنْذِرُ الْأَكْبَرُ جَدُّ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ- وَلَيْسَ بِذِي الْقَرْنَيْنِ الْمَذْكُورِ فِي التَّنْزِيلِ- لِدَوَابَّتَيْنِ كَانَتَا فِي رَأْسِهِ)⁽²¹⁹⁾.

وفي الصحاح: (وَالْقَرْنُ: جَانِبُ الرَّأْسِ. وَيُقَالُ: مِنْهُ سَمِي ذُو الْقَرْنَيْنِ لِأَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنَيْهِ)⁽²²⁰⁾.

وذكر صاحب شمس العلوم قائلاً: (والقرنان: جانبا الرأس)⁽²²¹⁾.

فواضح من خلال معنى كلمة (قرن) وأحد معانيها هو (البروز والظهور بشدة والنتوء)، فالمقصود بكلمة قرنين، هو بروز أو ظهور لجانبَي الرأس، و(ذو): تعني صاحب، والكلمتان أصبحتا مُرَكَّبًا إضافيًا مؤلفًا من كلمتين (ذو و القرنين) يشبه الكلمة الواحدة أو ينزل منزلة الكلمة الواحدة (ذو القرنين).

وذكر في جامع العلوم: (ذُو الْقَرْنَيْنِ: اسْمُهُ اسْكَنْدَرٌ عَلَى الْأَشْهُرِ، وَلُقِّبَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَلَكٌ فَارِسٌ وَالرُّومُ. وَقِيلَ لِأَنَّهُ دَخَلَ النُّورَ وَالظُّلْمَةَ. وَقِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ بِرَأْسِهِ شَبَهُ الْقَرْنَيْنِ، وَقِيلَ كَانَ لَهُ ذَوَابَّتَانِ، وَقِيلَ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ أَخَذَ بِقَرْنِي الشَّمْسِ)⁽²²²⁾.

- كلمة (ذو القرنين) في القرآن الكريم:

وردت كلمة (ذو القرنين) في سورة الكهف فقط، ثلاث مرّات هي:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (83) إِنَّا مَكَنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَابْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) فَاتَّبَعَ سَبَبًا (85) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾⁽²²³⁾.

218- الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، كتاب العين، مادة (ق ر ن).

219- ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، مادة (ق ر ن).

220- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ق ر ن).

221- الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (4522/8).

222- ينظر: الأحمدي نكري، عبد النبي بن عبد الرسول، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (الملقب بدستور العلماء)، عرب

عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، (90/2).

223- سورة الكهف: الآية 86.

﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (224).

ورد في تفسير الطبري: (يقول - تعالى ذكره - لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم: ويسألك يا محمد هؤلاء المشركون عن ذي القرنين ما كان شأنه، وما كانت قصّته، فقل لهم: سأتلو عليكم من خبره ذكرًا يقول: سأقصّ عليكم منه خبرًا...) (225).

بالنظر إلى الآيات الكريمة وتفسيرها، نجد كلمة (ذو القرنين)، تدلّ على العلم المشهور لهذه الشخصية التاريخية، ولا يستوجب ذلك دراسة في الفروق اللغوية، لكن سياق الآيات يحمل بعضًا من الدلالة باستعمال هذه الكلمة، فقد جاءت في الآيات كلمات أو جمل أو تراكيب متكرّرة أو متجانسة، فيها راحة التناسب والاقتران فيما بينها، ممّا يناسب هذا الاسم، وهي:

﴿أتيناه سببا﴾، ﴿أتبع سببا﴾، ﴿ذكرنا﴾، ﴿نُكرا﴾، ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس﴾، ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس﴾، ﴿وجدها تغرب﴾، ﴿وجدها تطلع﴾، ﴿إما أن تعذب﴾، ﴿إما أن تتخذ﴾، ﴿أما من ظلم﴾، ﴿أما من آمن﴾، ﴿من دونها﴾، ﴿من دونهما﴾، ﴿بيننا﴾، و﴿بينهم﴾، ﴿بينكم﴾، و﴿بينهم﴾، ﴿أتوني﴾، ﴿أتوني﴾، ﴿استطاعوا﴾، ﴿استطاعوا﴾.

﴿جاءَ وَعَدُ رَبِّي﴾، ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي﴾.

ومن خلال الآيات تظهر ملامح هذه الشخصية، هو رجل يجمع صفات القوّة والسلطة والسيطرة، إلى جانب العلم والحكمة والإيمان بالله تعالى، ولا خلاف على سبب تسميته، لكن ما ورد في الآيات يدلّ على أنّ كلمة (القرنين، وذي القرنين) فيها معاني الجمع بين أُسَيْنِ ضروريّين في الحياة والحكم والسيطرة.

هنا جمع بين مطلع الشمس ومغربها، أو بين القوّة والإيمان، أو بين العلم والعمل.

224 - سورة الكهف: الآية 94

225 - تفسير الطبري، 116/18 وانظر: تفسير الماتريدي: (7/140-190)، والبغوي: (3/186-240)، والزمخشري: (2/244-290)، والرازي: (21/493-550)، والقرطبي: (10/350-48).

المطلب التاسع:

الدراسة الدلالية لكلمة (قارون) في القرآن الكريم

- كلمة (قارون):

التأصيل اللغوي لكلمة (قارون):

رأينا فيما سبق المعنى اللغوي لكلمة (قرن)، وأغلب المعاني تدور حول المعنى الأساس وهو: (الجمع، والبروز، والوقت).

وكلمة قارون في المعاجم اللغوية وردت كما وردت في القرآن الكريم، لتدلّ على الشخص الذي كان في زمن موسى (عليه السلام).

ورد في العين: (وقارون ابن عم موسى- عليه السلام- وكان منافقاً فلما عاتبه موسى استبان كفره، فدعا عليه، فحُصِفَ به)⁽²²⁶⁾.

وفي الصحاح: (وقارون: اسم رجل من بني إسرائيل، يضرب به المثل في الغنى، ولا ينصرف للعجمة والتعريف)⁽²²⁷⁾.

وفي تاج العروس: («وقارون»: عَتِيٌّ مِنَ الْعَتَاةِ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْغِنَى، وَهُوَ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ لَا يُنْصَرَفُ)⁽²²⁸⁾، فهذه الكلمة إذا تدلّ على شخص بذاته (اسم علم)، بحسب ما ذكر في المعاجم، لكن لو أردنا أن نوصّل لها وننزلها منزلة الكلمة العربية (إن جاز ذلك)، فنرى أن كلمة (قارون) وزنها (فاعول)، وهذا الوزن في اللغة العربية يستخدم للمبالغة في المعنى، مثل: (فاروق) للمبالغة في التفريق، و(جاسوس) للمبالغة في التجسس، ف(قارون) تكون للمبالغة في القرن (أي الجمع بكثرة للأموال والكنوز)⁽²²⁹⁾.

- كلمة قارون في القرآن الكريم:

1- قارون:

وكذلك كلمة (قارون)، جاءت في سورة القصص فقط في موضعين، هما:

﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾⁽²³⁰⁾.

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾⁽²³¹⁾.

²²⁶ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، كتاب العين، مادة (ق ر ن).

²²⁷ - الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ق ر ن).

²²⁸ - الزبيدي، المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (ق ر ن).

²²⁹ - الإشبيلي، ابن عصفور، الممتع في التصريف، تج. د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: 4، 1979م، (97/1). والسيوطي، جلال الدين، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ-1998م، (125-122/2).

²³⁰ - سورة القصص: الآية 76.

²³¹ - القصص: 79.

ورد في تفسير الطبري: (يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّ قَارُونَ﴾ وهو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب ﴿كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾) يقول: كان من عشيرة موسى بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ابن عمه لأبيه وأمه... وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾) يقول جل ثناؤه: أَوَلَمْ يَعْلَمْ قَارُونَ حِينَ زَعَمَ أَنَّهُ أُوتِيَ الْكَنْزَ لِفَضْلِ عِلْمٍ عِنْدَهُ عِلْمَتُهُ أَنَا مِنْهُ، فَاسْتَحَقَّ بِذَلِكَ أَنْ يُؤْتَى مَا أُوتِيَ مِنَ الْكَنْزِ، أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْأُمَمِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ بَطْشًا، وَأَكْثَرُ جَمْعًا لِلْأَمْوَالِ... ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾، يقول تعالى ذكره: قال الذين يريدون زينة الحياة الدنيا من قوم قارون: يا ليتنا أُعطينا مثل ما أُعطي قارون من زينتها ﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ يقول: إِنَّ قَارُونَ لَذُو نَصِيبٍ مِنَ الدُّنْيَا... (232).

بالنظر إلى الآيات الكريمة وتفسيرها، نجد كلمة (قارون)، وهي أيضًا تدلّ على العلم المشهور لهذه الشخصية التاريخية، ليس لها دلالة مباشرة لأنه اسم علم، لكن سياق الآيات يحمل دلالة رمزية باستعمال هذه الكلمة، فقد جاءت في الآيات كلمات أو جمل أو تراكيب متكررة أو متجانسة، فيها رائحة التناسب والاقتران فيما بينها، مما يناسب هذا الاسم، وهي:

﴿قَارُونَ﴾، ﴿الْقُرُون﴾، ﴿بَغَى﴾، ﴿ابْتَغَى﴾، ﴿لَا تَبْغِ﴾، ﴿يَنْصُرُونَهُ﴾، ﴿مَنْتَصِرِينَ﴾، ﴿تَمَنَّوْا﴾، ﴿مَنْ﴾، ﴿لَا تَفْرَحْ﴾، ﴿الْفَرَحِينَ﴾، ﴿الِدَارِ الْآخِرَةِ﴾، ﴿الِدَارِ الْآخِرَةِ﴾، ﴿قَوْمَهُ﴾، ﴿قَوْمَهُ﴾، ﴿أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾.

﴿آتَيْنَاهُ﴾، ﴿آتَاكَ﴾، ﴿أُوتِيْتَهُ﴾، ﴿أُوتِيَ﴾، ﴿أُوتُوا﴾، ﴿وَيَكُنَّ﴾، ﴿وَيَكُنَّه﴾، ﴿الْفَسَادُ﴾، ﴿الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿عِلْمُ﴾، ﴿يَعْلَمُ﴾.

ففي سياق الآيات في قصة قارون تظهر كلمات وجمل وتراكيب متكررة ومتجانسة، تتناسب وهذا الاسم وهذه الشخصية، كما تظهر ملامح هذه الشخصية في الآيات، فهي شخصية تجمع صفات التكبر والتجبر والغطرسة وحب الذات، والتسلط على الآخرين وقهرهم دون إيمان بالله ويقين بأن الله هو المعطي المانع، فهو لا يقبل النصح والإرشاد، ولا يردُّ النعم إلى المنعم، لذلك أخذه الله أخذ عزيز مقتدر.

ووردت كلمة (القرن) في سياق الآيات، ويقصد بها الأمم السابقة لعصر قارون، وهي كانت ذات قوة وجبروت وغنى وثروات كبيرة، لكن الله أخذها أخذًا وبيلاً، ودمرها تدميرًا، والكلمة هنا تناسب وتجانس كلمة (قارون) في القوة والجبروت والبطش والتكبر، لكن قارون لم يتعظ بهذه الموعظة، فكان مصيره مثل مصيرها.

وبالنظر إلى قصة ذي القرنين، وقصة قارون، والآيات التي ذكرت القصتين، يبدو لنا أن ذا القرنين شخصية جمعت بين صفات القوة والسيطرة والحكم، إلى جانب الإيمان والتقوى والصلاح، فناسبها تسمية ذي القرنين، بينما يظهر قارون بشخصية المتجبر المتكبر المستبد المسيطر، دون إيمان وتقوى وخوف من الله، فناسبه تسمية (قارون) وهي مشتقة على صيغة مبالغة اسم الفاعل، وهو الذي يجمع في اسمه جميع صفات التكبر والتغطرس والسيطرة، وهذا مما يتناسب مع الآيات التي تحدثت عن القصتين، وهو من بليغ القرآن الكريم.

232 - ينظر: تفسير الطبري: (638-618/19)؛ وانظر: تفسير الماتريدي: (210-175/8)، والبغوي: (247-217/3)، والزمخشري: (415-448)، والرازي (70-8/25).

الفصل الثالث:

الفروق اللغوية وأثرها في التفسير

- المبحث الاول : الفروق اللغوية وأثرها في التفسير
- المبحث الثاني : الفروق اللغوية للألفاظ الدالة على معنى قَرَن

الفصل الثالث

المبحث الأول: الفروق اللغوية وأثرها في التفسير

لقد أنزل الله عزّ وجلّ كتابه العظيم ليكون مناراً، ينير للسالكين طريقهم، ويهديهم لما فيه سعادتهم ورشدهم، ويرشدهم لما فيه صلاح لهم في دنياهم وأخراهم، قال جلّ وعلا: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَيِّنُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9)﴾ [الإسراء: ٩]، وإذا كانت هذه حقيقة وسبب نزول القرآن علينا كان واجباً على كلّ من أطلع عليه وقراه، أن يتدبّره ويتأمّله ويغوص في بحر أسرارهِ. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (29)﴾ [ص: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)﴾ [النساء: ٨٢]

وقوله سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالُهَا (24)﴾ [محمد: ٢٤].

فالتدبّر في اللغة (مشتقّ من الدبر، أي الظهر، اشتقوا من الدبر فعلاً... فهو من الأفعال التي اشتقت من الأسماء الجامدة) (233)، فهو من الجذر الثلاثي (د ب ر)، وهذا الجذر يدور حول قياس واحد وهو آخر الشيء وخلفه خلاف قبليه، إلّا ما شذّ عن ذلك كما بيّن ابن فارس (234).

وجاء في أساس البلاغة: (تدبّر الأمر: نظر في عواقبه) (235)، وقال أيضاً في الكشف: (تدبّر الأمر: تأمله والنظر في أدباره، وما يؤول إليه في عاقبته ومنتهاه) (236).

وعلى ضوء هذه المعاني نستطيع أن نقول: (إنّ التدبّر في اللغة: هو النظر المتأمل، والغوص العميق في الشيء لدرجة الوصول إلى دبره، هو مؤخّره وعاقبته، وهو غير التفكير. فإنّ التفكير عبارة عن تصرف القلب بالنظر في الدلائل، وأمّا التدبّر فهو التصرف بالقلب بالنظر في العواقب) (237)، وعليه؛ فإنّ تدبّر القرآن يقوم على أمرين اثنين ويحتل معنيين اثنين كما ذكر ذلك الطاهر بن عاشور: (أحدهما: أن يتأمّلوا دلالة تفاصيل آياته على مقاصده التي أرشد إليها المسلمين، أي تدبّر تفاصيله، وثانيهما: أن يتأمّلوا دلالة جملة القرآن ببلاغته على أنّه من عند الله، وأنّ الذي جاء به صادق) (238).

فتدبّر القرآن يعتمد أساساً على معرفة المقاصد المطلوبة والأحكام الشرعيّة، والغاية منها وتأملها، مع مراعاة الجانب اللغوي وبلاغته وإعجازه، وهذا يبدأ بفهم الكلمة التي هي الركن الأساس في الجملة، وينتقل لفهم الجملة ثم لفهم العبارة ثم يتم تدبّر النصّ القرآني كاملاً، فيحصل بذلك المطلوب.

233 - ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)، التحرير والتنوير: 137/٥، بتصرف، الدار التونسية، تونس، 1972

234 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (د ب ر).

235 - ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، ط ١ (تحقيق عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٢٣/٩، وينظر: الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)، أساس البلاغة، ط ١، (تحقيق: مزيد نعيم)، مكتبة لبنان،

ناشرون، ص: ٢٢٣، الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٢٨٧.

236 - الزمخشري، الكشف: مادة (د ب ر).

237 - العسكري، الفروق اللغوية: (106).

238 - ابن عاشور: التحرير والتنوير (137/5).

يقول الدكتور فضل عباس: (والكلمة أصل الدقة في التعبير، والوضوح في المعنى، والصدق في الدلالة، لأنَّ الكلمة إذا تمكَّنت في موضعها الأصل دلت على المعنى كلّهُ، فإذا حُشِرَتْ حشراً، أو فُسِّرَتْ قسراً دلت على بعض المعنى أو أُلجأت إلى غيره، وفي اختيار الكلمة الخاصّة بالمعنى إبداع، والكلمة في الجملة كالقطعة في الآلة إذا وُضِعَتْ في موضعها على الصورة اللازمة والنظام المطلوب تحرّكت الآلة، وإلاّ ظَلَّت جامدة)⁽²³⁹⁾.

ومن ذلك يتّضح أنّ تدبّر الكلمة واجب حتمي، لتحصيل أقصى فهم للنصّ القرآني، وهو المقصود من ذلك، وهذا لا يتأتّى إلاّ باظهار الفروق الدلاليّة وبيانها، وتعليل مكان ورود كلمة محددة في سياق وامتناعها عن سياق آخر.

يقول ابن عطية: (وكتاب الله لو نُزِعَتْ منه لفظةٌ ثم أُدير لسان العرب على لفظةٍ غيرها لم يوجد)⁽²⁴⁰⁾،

ويقول الدكتور فضل عباس معلّقاً على مقالة ابن عطية: (ما قاله ابن عطية كلام حريّ بالتقدير، جدير بالدراسة، وذلك أنّ المفردات القرآنيّة لها خصائص ومميزات، وجمالٌ وقعها وأنساقها الكامل مع المعنى، وأنساع دلالتها لما لا تتّسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى)⁽²⁴¹⁾، من أجل ذلك؛ كانت وصيّة الصحابيّ الجليل عبد الله بن مسعود، لمن أراد أن ينتفع بالقرآن أن يكون متدبّراً حقّاً قوله: (لا تنثروه نثر الرمل، ولا تهذوه هذ الشعر، وقفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة)⁽²⁴²⁾، ولا يكون ذلك إلاّ بالوقوف على المعنى، ولا يتأتّى ذلك إلاّ عن طريق تدبّر الكلمة ومعرفة دلالتها الخاصّة بها، التي من أجلها وضعت هذه الكلمة هنا ولم توضع غيرها مكانها، فإنّه لا يتأتّى للتالي مثلاً أن يقف عند معنى قوله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ [الفاتحة: ٢]،

وهذا لا يحصل دون معرفة المعنى الكامل، ومعرفة المعنى كاملاً تتطلّب الوقوف على الدلالة الخاصّة للكلمة وتدبّرها، وتبيان علّة ورودها في مكان محدّد دون غيرها، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿الحمد...﴾ أنّ المعنى الحقيقي لهذه الآية لا يظهر حتّى يتمّ الوقوف على معنى كلمة الحمد ودلالاتها، ومن خلال ذلك يبدو جليّاً عدم استعمال كلمة الشكر أو الثناء في هذا السياق والمقام، كذلك لدينا كلمة العالمين، ولماذا لم يستعمل ربّنا سبحانه وتعالى كلمة السماوات والأرض كما في آيات أخرى، فيتّضح ممّا ذكر أنّها علاقة الفروق اللغويّة بالمعنى الأساس، وهذا لا يحصل إلاّ بمعرفة الفروق الدلاليّة بين الكلمات.

239 - عباس، فضل حسن، إعجاز القرآن الكريم، (١٦٦-١٦٧).

240 - ابن عطية: عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤١ هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: الرحالي الفاروق ورفاقه، طبعة: 1، أمير دولة قطر، الدوحة، 1981م، (17/1).

241 - عباس، فضل حسن، إعجاز القرآن الكريم، (170).

242 - أخرجه البغوي، الحسن بن مسعود (ت ٥١٦ هـ)، معالم التنزيل (251/٨)، تحقيق محمد النمر، دار طيبة- الرياض، الطبعة: 4، 1997م.

لذا لا غرابة أن يعدّ الراغب الأصفهاني مَنْ لم يراع الفارق اللغويّ والدلاليّ بين الكلمات القرآنيّة ممّن لا يحقّ الحقّ ويبطل الباطل⁽²⁴³⁾، فإنّه من المعيب أن تفسّر أيّ مفردة قرآنيّة والتي – لا يحل مكانها لفظة أخرى - أن تفسّر بمعنى آخر أو دلالة أخرى لا تنتمي إلى معناها ولا تحمل في طياتها الدلاليّة المعنى المنوط بها والمطلوب منها في إيصال الرسالة المرادة منها.

قال تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۚ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۚ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ١٤٠). وعلى ضوء ما قيل فإنّ الاهتمام بتتبّع الفروق الدلاليّة بين الألفاظ وتلمّس ضلالها الخاصّة له بالغ الأثر والأهميّة في تفسير الآية القرآنيّة، كما يجب شحذ الهمم والطاقة البشريّة لتفسير وبيان الغاية والهدف منها.

²⁴³ - الأصفهاني: مفردات القرآن الكريم، (55).

المبحث الثاني :

الفروق اللغوية للألفاظ الدالة على معنى قرن

المطلب الأول: الأمة

أولاً : أمة

وردت كلمة أمة في القرآن الكريم، وقد ذكرت في كتب اللغة العربية والتفسير بالشرح والتفصيل، وبالعودة إلى المعجمات اللغوية نجد أن الخليل في معجمه ذكر معنى الأمة فقال: (والأمة: كل قوم في دينهم من أمتهم، وكذلك تفسير هذه الآية: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: دين واحد، وكل من كان على دين واحد مخالفاً لسائر الأديان فهو أمة على حدة⁽²⁴⁴⁾.

وورد في تهذيب اللغة (والأمة، من الناس، يُقال: قد مضت أمم، أي: قُرُون، والأمة: الرجل الذي لا نظير له، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: 120]. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: معنى قوله ﴿كَانَ أُمَّةً﴾ أي: كَانَ إِمَامًا⁽²⁴⁵⁾.

وفي الصحاح: (والأمة: الطريقة والدين. يقال: فلان لا أمة له، أي لا دين له ولا نخلة له. قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال الأخفش: يريد أهل أمة، أي خير أهل دين، والأمة: الحين. قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَنُؤَخِّرَنَّهُمْ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾⁽²⁴⁶⁾.

الأمة في القرآن الكريم:

وردت كلمة الأمة في القرآن الكريم اثنتين وستين مرة، تسعاً وأربعين مرة بالإفراد، وثلاث عشرة مرة بالجمع.

أما السور التي ذُكرت فيها الكلمة فكانت خمساً وعشرين سورة، وقد استُعملت في هذه المواضع بمعاني مختلفة منها:

1- الأمة: الجماعة من الناس أو الطير:

مما ورد من ذلك:

(1) قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرّيتنا أمة مسلمة لك﴾ [البقرة: 127].

قال القرطبي: (والأمة: الجماعة هنا)⁽²⁴⁷⁾.

وقال البغوي: (أمة: جماعة، والأمة: أتباع الأنبياء)⁽²⁴⁸⁾.

²⁴⁴ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة (أ م م).

²⁴⁵ - تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، (455/15).

²⁴⁶ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، مادة (أ م م).

²⁴⁷ - تفسير القرطبي: (217/8).

²⁴⁸ - تفسير البغوي: (119/4).

2- قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ [الأنعام: 39]، أي جماعات مثل البشر. ويورد ابن كثير كلامًا لبعض أئمة التفسير في نفس المعنى فيقول: (قال مجاهد: أي أصناف مصنفة تُعرَفُ بأسمائها. وقال قتادة: الطير أمة والإنس أمة والجن أمة. وقال السدي: إلا أمم أمثالكم أي خلق أمثالكم) (249).

وبمعنى الجماعة أيضًا وردت كلمة الأمة في قوله تعالى: ﴿ولكل أمة أجل...﴾ [الأعراف: 32]، وقوله تعالى: ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجًا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون﴾ [النمل: 85]، وقوله تعالى: ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون﴾ [القصص: 22].

إن الأمة في هذه الآيات روعي فيها عنصر التجمع بالأساس، وفي هذا يشترك البشر مع غيره من المخلوقات. فكأن الآيات تحدّد لنا أنّ أيّ تجمع على غير رابطة من الدين مجرد قطع، وفي الحديث: {لولا أنّ الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها كلّ أسود بهيم} (250).

ب- الأمة: الدين والزمان والمدة:

ورد ذلك في:

1- قوله تعالى: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولنّ ما يحسبه﴾ [هود: 8]، فمعنى (إلى أمة) أي: إلى أجل معدود وحين معلوم، فالأمة هنا المدة، قاله ابن عباس ومجاهد وقاتادة وجمهور المفسرين (251).

2- قوله تعالى: ﴿وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون﴾ [يوسف: 45]، روى عبد الرزاق في تفسيره عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله: ﴿وادكر بعد أمة﴾، قال: (بعد حين) (252).

ج- الأمة: الرجل المقتدى به:

وردت الكلمة بهذا المعنى في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفًا ولم يك من المشركين﴾ [النحل: 120]. قال ابن مسعود: (الأمة: معلّم الخير) (253).

قال الإمام البغوي: (كان معلّمًا للخير يأتّم به أهل الدنيا، وقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما يجتمع في أمة) (254).

فالأمة الرجل القائم على الحق ولو كان وحده، قال مجاهد في تفسير الآية: (كان مؤمنا وحده والناس كلّهم كفار) (255). ولذلك أشار القرطبي إلى أن كلمة الأمة قد تُطلق على الرجل المنفرد بدينه وحده لا

249 - تفسير ابن كثير: (53/6).

250 - أخرجه الترمذي في الصيد، باب ما جاء من امسك كلبا ما ينقص من اجره، حديث 1489 وقال حديث حسن.

251 - تفسير القرطبي: (9/9).

252 - تفسير الطبري: (120/16)، وفتح القدير للشوكاني: (39/3).

253 - أورده البخاري رحمه الله معلقا في التفسير، تفسير سورة النحل.

254 - ينظر تفسير البغوي (50/5).

255 - ينظر المصدر السابق: (51/5).

يشركه فيه أحد، ثم ذكر حديثاً مرفوعاً عن قس بن ساعدة الأيادي: {يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةٌ وَحْدَهُ} (256).

د- الأُمَّة: الطريقة والدين والملة:

وعلى معنى الطريقة حمل البغوي كلمة الأُمَّة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: 113]، فذكر فيها: (وَقِيلَ: الْأُمَّةُ الطَّرِيقَةُ وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَيُّ دُؤِ أُمَّةٍ أَيُّ: دُؤِ طَرِيقَةٍ مُسْتَقِيمَةٍ) (257).

ويتجلى هذا المعنى بوضوح في قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 21]. فالأُمَّة هنا: الطريقة والمذهب، وهي أيضاً الدين والملة، وبالمعنى نفسه أيضاً وردت الكلمة في العديد من الآيات، منها:

1- ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة: 50، والنمل: 93]، أي على ملة واحدة ودين واحد وشريعة واحدة، كما ذهب إلى ذلك كثير من المفسرين.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: 118]. قال سعيد بن جبير: (على ملة الإسلام وحدها، وقال الضحاك: أهل دين واحد: أهل ضلالة أو أهل هدى) (258)، ومثل ذلك يُقال في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الشورى: 6].

2- ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الأنبياء: 91]. قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعبد الرحمن بن يزيد بن أسلم: (أي دينكم دين واحد) (259).

256 - تفسير القرطبي: (31/3)، و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1/286).

257 - تفسير البغوي: (93/2).

258 - تفسير القرطبي: (114/9).

259 - تفسير الطبري: (523/18).

ثانياً : دراسة في الفروق اللغوية بين كلمتي (القرن) و(الأمة) لعدد من آيات الذكر الحكيم

سيتم ذكر بعض الآيات التي ذكرت كلمة (أمة) بمعنى الجماعة، وهي ما يهمننا بالمقارنة مع كلمة (قرن):

المقارنة:

بالنظر إلى آيات (القرن) نجد أن مدلولها انحصر في معنيين اثنين هما:

1- الإهلاك.

2- الإنشاء.

فالله سبحانه وتعالى يذكر أن أمماً تم إهلاكها، وأمماً تم إيجادها.

بينما بالعودة إلى آيات (الأمة) المذكورة فنجد أنها تحدثت عن كلمة أمة بالمعنى العام للكلمة، كما رأينا، لذلك سنتّم المقارنة بين الآيات المتشابهة في المعنى.

- ﴿تِلْكَ أُمّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة، 134].

ذكر الطبري: (يعني تعالى ذكره. بقوله: ﴿تِلْكَ أُمّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾، إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وولدهم.

يقول لليهود والنصارى: يا معشر اليهود والنصارى، دَعُوا ذكر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والمسلمين من أولادهم بغير ما هم أهلهم، ولا تنحلّوهم كفر اليهودية والنصرانية، فتضيفونها إليهم، فإنّهم أمة، ويعني: بـ(الأمة) في هذا الموضع: الجماعة والقرن من الناس، وقد خلت: مضت لسبيلها⁽²⁶⁰⁾.

بالنظر إلى الآية الكريمة وتفسيرها يتّضح أنّ معنى الأمة يشابه معنى القرن بشكل عامّ، والجدير بالذكر أنّ كتب الفروق اللغوية لم تذكر هاتين الكلمتين بالشرح والتفصيل. وبالعودة إلى المعنى الخاص للكلمتين، يظهر لنا أن معنى كلمة أمة يدلّ في أغلب الآيات على معنى الجماعة القائمة على الحقّ والتمسّك بشرع الله السائرة على منهجه وكتبه، وقد ذكر سابقاً عن البغوي أنّ الأمة هم أتباع الأنبياء، بينما كلمة قرن رأينا أنها تدلّ على معنى الأمة والزمان والجماعة دون تقييد بشرع أو منهج إلهي، لذلك كان من المناسب هنا استخدام كلمة أمة دون كلمة قرن، والله تعالى أعلم.

كذلك بالنظر إلى التفسير السابق، فقد شمل الأنبياء من إبراهيم إلى أبناء يعقوب، وهؤلاء يمتدّون لفترة زمنية تتجاوز القرن أو القرنين، لذلك لا يتناسب معهم لفظ قرن، ولفظ أمة هو الأنسب في هذا المقام والله أعلم.

- ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ...﴾ [آل عمران، 110].

260 - تفسير الطبري: (100/3).

ورد في تفسير القرطبي: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» قَالَ: {أَنْتُمْ تُثْمِنُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ}. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ... وَإِذَا ثَبَتَ بِنَصِّ التَّنْزِيلِ أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ خَيْرُ الْأُمَمِ، فَقَدْ رَوَى الْأَيْمَةُ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: {خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ}. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَفْضَلُ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ مُعْظَمُ الْعُلَمَاءِ⁽²⁶¹⁾.

بالنظر إلى الآية الكريمة وتفسيرها يتضح أنَّ المعنى العام مشترك بين الأمة والقرن، لكن بالتدقيق وإمعان النظر قليلاً، يتضح أنَّ معنى الأمة هنا ينحصر - كما ورد في الآية السابقة - في الجماعة المتمسكة بشرع الله، السائرة على منهجه وصراطه المستقيم، وكذلك الأمة الإسلامية ممتدة منذ مطلع فجر الرسالة الإسلامية إلى الآن، لذلك لا يناسبها لفظ قرن، لذلك استخدمت كلمة الأمة هنا لمناسبتها المعنى تماماً، وإن كان قد ورد شرح كلمة (أمة) بكلمة (قرن) كما جاء في تفسيرها.

261 - تفسير القرطبي: (4/171).

المطلب الثاني: القوم

- القوم:

ذكرت المعجمات العربية معنى كلمة قوم، وقد أجمعت على أنّ معناها هو: (الرجالُ دُونَ النساءِ). ولا واحد له من لفظه).

قال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ﴾ [الحجرات: 11]. وربّما دخل النساء فيه على سبيل التبع، لأنّ قوم كلّ نبيّ رجالٌ ونساء، وقوم كلّ رجلٍ: شيعته وعشيرته⁽²⁶²⁾.

كلمة قوم في القرآن:

وردت كلمة (قوم) في القرآن الكريم أكثر من (350) مرّة، مفردة ومضافة، ونكرة ومعروفة، بألفاظ منها (قوم، قوم نوح، قومًا، القوم،...).

وإذا دققنا النظر في كتاب الله تعالى نجد أنّ كلمة (قوم) نادرًا ما يصف الله بها عباده المؤمنين، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين﴾، والأكثر أن تأتي في وصف أعداء الله ﴿القوم الكافرون﴾، ﴿القوم الظالمون﴾، ﴿القوم الفاسقون﴾، ﴿القوم الخاسرون﴾، ﴿القوم المجرمون﴾.

والقوم اسم جمع لا واحد له من لفظه، والقوم لفظ لا يُطلق إلّا على الرجال، وهو مختصّ بهم كما دلّ القرآن الكريم، يقول الله جلّ في علاه: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ﴾ [الحجرات: 11].

وذكر الإمام الشوكاني في فتح القدير: (ولمّا كان لفظ قوم مختصًا بالرجال لأنّهم القوم على النساء أفرد النساء بالذكر)⁽²⁶³⁾.

وقد تدخل النساء تبعًا للرجال في هذه التسمية على سبيل التغليب، وهو قولٌ جيّ غير من أهل العربية كقوله تعالى عن امرأة سبأ: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [النمل: 43]. وسُمّي الرجال قومًا؛ لأنّهم يقومون بما لا تستطيعه النساء، فهم قوامون على النساء، كما قال تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ [النساء: 34].

وبالنظر والتمحيص تبين أنّ كلمة (قوم) أطلقها القرآن الكريم على الجماعة من الرجال والنزر القليل منهم، كما قال إخوة يوسف: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْنَا وَتَحَنُّنُ غُصْبَةٍ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9)﴾ [يوسف: 9]، وقوله تعالى في وصف الملائكة ضيف إبراهيم عليه السلام: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25)﴾ [الذاريات: 25].

²⁶² - انظر: معجم العين للخليل، وتهذيب اللغة للأزهري، ومقاييس اللغة لابن فارس، والصاحح للجوهري، وباقي المعاجم، مادة (ق و م). والكلمة من الحقل اللغوي العام والمتداول.
²⁶³ - فتح القدير، الشوكاني، (117/12).

كذلك أطلق القرآن الكريم كلمة (قوم) على عامة المجتمع باختلاف أطيافه، كقوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه﴾ [الأعراف: 59]، وقوله: ﴿ونادى فرعون في قومه﴾ [الزخرف: 51].

- المقارنة:

لا بدّ من الإشارة بدايةً إلى أن المعنى العام لكلمتي (القرن والقوم) لا يدعو للمقارنة، لكن ما يسوغ إيراد هذه المقارنة هو ما ذكره العسكري في فروقه حيث أورد هذه المقارنة فقال: (الفرق بين القوم والقرن: أن القرن اسم يقع على من يكون من الناس في مدة سبعين سنة... وَسَمُوا قرنًا لأنهم حدّ الزمان الذي هم فيه ويعبر بالقرن عن القوة... ويجوز أن يقال إنهم سموا قرناء لاقترانهم في العصر، وقال بعضهم أهل كل عصر قرن... والقوم هم الرجال الذين يقوم بعضهم مع بعض في الأمور ولا يقع على النساء إلا على وجه التبع...) (264).

وذكرنا سابقًا أن كلمة (قوم) وردت أكثر من 350 مرة في القرآن الكريم، لكن ما يهمنّا منها هو ما ورد بالمعنى القريب لكلمة (قرن)، وقد وردت بهذا المعنى آية واحدة وهي:

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الأنبياء: 11].

وهي تشبه في المعنى العام الآية الكريمة:

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [الأنعام: 6].

وقد ذكر البغوي في تفسير الآية: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾، أَهْلَكْنَا، وَالْقَصْمُ الْكُسْرُ، ﴿مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾، أَي كَافِرَةً، يَعْنِي أَهْلَهَا، ﴿وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا﴾، يعني: أَخْدَنَّا بَعْدَ هَلَاكِ أَهْلِهَا، قَوْمًا آخَرِينَ (265).

وفي تفسير الزمخشري: (وأراد بالقرية: أهلها، ولذلك وصفها بالظلم. وقال ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ لأنّ المعنى: أَهْلَكْنَا قَوْمًا وَأَنْشَأْنَا قَوْمًا آخَرِينَ) (266).

والمعنى الدقيق لكلمة (قرن) في سياق الآية التي ذُكرت فيها هو أنّ الإهلاك وقع على قرون سابقة، وهي تشمل زمان القوم الكافرين وجماعتهم كلّهم، ثمّ تمّ إنشاء قرون جديدة أي أمم جديدة في أزمنة جديدة بعد هلاك السابقين، لذلك ناسبها كلمة (قرن).

بينما يبدو المعنى الدقيق لكلمة (قوم) في الآية مقتصرًا على جماعة الظالمين فقط، دون إشارة لإهلاك زمانهم، فالإهلاك وقع على أهل قرية أو قرى، والإنشاء أيضًا قُصد به أناسٌ حديثو الوجود بتلك القرى، دون إشارة لزمن طويل، فربّما حصل ذلك بفترات زمنية متقاربة ليست طويلة وممتدة لتصل لفترة قرن أو قرون، لذلك ناسبها كلمة (قوم) والله أعلم.

264- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت 395هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة، (280).

265 - تفسير البغوي، (284/3).

266 - تفسير الزمخشري، (105/3).

المبحث الثالث: الفروق اللغوية للألفاظ الدالة على معنى قرون

المطلب الأول: الأمم

- الأمم:

وردت كلمة الأمم في القرآن إحدى عشرة مرة، وسنذكر الآيات التي وردت فيها هذه الكلمة شبيهة بمعنى (القرون)، وهذه الآيات هي:

﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا...﴾ .

﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِنَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ (30)﴾ .

﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63)﴾ .

﴿وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (18)﴾ .

﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (25)﴾ .

﴿وَالَّذِي قَالَ لُؤْلُقُ لَوَالِدِيهِ أَفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَرْغَبُ قَوْلٍ وَلَوْلَا الْكَافِرُ لَعَلَّيْنَا أَتَيْنَا بِكَ آيَاتٍ فَيَكْفُرُ بِهَا وَيَكْفُرُ بِهَا وَلَوْلَا ذَلِكَ لَفَعَلْنَا لَبِقَوْمٍ كَذِبٍ (17)﴾ .

﴿فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (18)﴾ .

رأينا سابقاً في آيات (القرون) في تفسيرها أنّ المعنى يشمل الزمان وأهل القرون معاً، بينما من الواضح في هذه الآيات أنّ المعنى يختصّ بجماعة الناس دون إضافة معنى الزمان لها، فكانت كلمة (أمم) مناسبة للآيات هنا والله أعلم.

لذلك اقترنت كل آية من الآيات هنا بـ ﴿خلت من قبلكم﴾ أو ﴿من قبلكم﴾، لتدلّ على الزمان.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الأمم المذكورة في الآيات ربّما ليست متعاقبة على مرّ الأزمنة والقرون، لذلك جاءت كلمة (أمم) أي أنهم معاصرون لبعضهم في فترة زمنية واحدة، بينما في آيات القرون يظهر هناك تعاقب وترتيب زمني، فاستعملت كلمة (قرون) لتناسب سياق الآيات الكريمة، ومنها الآيات الكريمة في سورة الفرقان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا (35)﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَرْنَاَهُمْ تَدْمِيرًا (36) وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (37) وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (38) وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ لِهَ الْأَمْثَالِ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا (39)﴾ .

ففي هذه الآيات يذكر الله تعالى قرونًا متعدّدة ومتعاقبة لأمم طغت وكفرت وتجبرت، ثم كانت عاقبتها الهلاك والدمار، وبتسمية الأمم بأسمائها ثم تذييلها بوصف (بكلمة قرون كثيرة) يتم التأكيد على هذا المعنى، وهو التعاقب والترتيب المناسب لكلمة (قرون).

وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (17) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (18)﴾.

اجتمعت الكلمتان وورد سابقًا تفسيرهما، وباختصار فهو وصف للكافر بالبعث العاق لوالديه، وقوله: خلت القرون من قبلي أي مضت أزمنة طويلة مع أهلها وما أخرج منهم أحد من باطن الأرض إلى البعث والحساب، فالبعث والحساب من أساطير الأولين.

ثم يأتي وصف الله جلّ وعلا لهؤلاء المكذّبين بالبعث والحساب بأنهم خاسرون ومصيرهم إلى سوء العذاب، مع الأمم التي حق عليها العذاب من الإنس والجنّ، والأمم هنا الجماعات والأقوام دون تقييد زمني.

المطلب الثاني: أساطير الأولين

أساطير الأولين .

لقد بحثنا في معنى هذه الكلمة ودلالاتها، وذلك للاطلاع على مدى التقاطع بينها وبين كلمة (القرن)، و(القرون)؛ وإن كان هناك تداخل بينهما أو مجرد التقاء.

فقد وردت كلمة أساطير الأولين في الآيات الآتية:

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (25)﴾ [الأنعام].

﴿وَإِذَا تَنَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۖ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (31)﴾ [الأنفال].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (24)﴾ [النحل].

﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِنْ قَبْلُ ۖ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (83)﴾ [المؤمنون].

﴿وَقَالُوا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5)﴾ [الفرقان].

﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ۖ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (68)﴾ [النمل].

﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفِ لَكُمْ أَنْ تُعَذِّبَنِي ۖ أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ۚ وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ۖ آمِنِينَ ۚ وَوَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (17)﴾ [الحقاف].

﴿وَإِذَا تَنَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (15)﴾ [القلم].

﴿وَإِذَا تَنَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (13)﴾ [المطففين].

عند العودة والبحث في المعاجم عن معنى كلمة (أساطير) وجدنا أن: (أساطير: أي أباطيل وتزهات، جمع أسطورة، وهي: ما سطر من أخبار الأولين وكذبهم، وقيل: ما سطره الأولون من الكتب، وأصل سطر يدل على اصطفاف الشيء، كالكتاب والشجر، والأساطير كأنها أشياء كتبت من الباطل، فصار ذلك اسمًا لها، مخصوصا بها⁽²⁶⁷⁾).

الأولين – معناها – الأول: الشيء الذي يؤول أولاً ومالاً – وقد استعمل في المعاني فقيل آل الأمر إلى كذا -وأصله (أوال) بهمز الوسط، لكن قُلِبَتْ الهمزة واوًا للتخفيف وأدغمت في الواو والجمع الأوائل، وجاء في أوائل القوم جمع أول أي جاء في الذين جاؤوا أولاً⁽²⁶⁸⁾.

قبل أن نبدأ بمتابعة معناها في التفاسير نقول إن ثلاث آيات ذُكرت فيها كلمة (أساطير الأولين) جاءت كلمة القرن في سياق نفس السورة أيضاً وهي الأنعام والأحقاف والمؤمنون والفرقان.

267 - انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (37)، غريب القرآن للسجستاني، (57)، مقاييس اللغة، ابن فارس، (3/72).

(73)، المفردات للراغب، (409)، تذكرة الاريب لابن الجوزي، (94)، الكليات الكفوي، (116).

268 - انظر: المصباح المنير الفيومي المقرئ، مكتبة لبنان، باب الهمزة، (12).

وإنّ الذهن يربط بين (القرن) و(الأولين)، ولكنّ العلاقة ليست علاقة ترادف، لأنّ هناك معنى خاصّاً لكلٍ منهما فكلمة (أساطير الأولين) تأتي عندما يبدأ الكفار بمناقشة ومجادلة الرسول صلى الله عليه وسلم، وخاصّة كفار مكة في سورة الأنعام – وعدا المجادلة والتكذيب فهي تأتي للتعبير عن مدى تكبرهم وتكابرهم وعدم اعترافهم بالرسول صلى الله عليه وسلم، وعدم تصديقهم له وللقرآن ونزوله عليه –.

وبرأي الباحثة تلتقي الكلمتان وتتقاطعان في مفهوم متقارب (القرون الأولى)، فأساطير الأولين هي الأمم التي زالت وذهبت ولم يبق سوى ذكراها وأقوالها وهي لن تعود، والمعنى العام لأساطير الأولين * هو الأكاذيب الباطلة * فيردّ الكفار على الرسول صلى الله عليه وسلم أنّ الآيات التي تنزل عليه ما هي إلا أكاذيب، سطرها الأقدمون من الأمم الماضية في كتبهم⁽²⁶⁹⁾ وهو ينقلها ويقول إنّها الدين الجديد.

والفرق أنّ (أساطير) هي الحجة الكاذبة التي يتمسك الكافرون بها، أمّا (القرن) و(القرون): فهي حجة الله عليهم، لذلك نجدها أقوى في السمع كلفظ، وأقوى في المعنى كدلالة، ولأنّها تأتي لتذكيرهم وترهيبهم من مصير أولئك الأولين الذين يدعون تمسكهم بدينهم وعاداتهم تارةً، وتارةً أخرى يتهمون الرسول صلى الله عليه وسلم أنّه يأتي بأكاذيبهم الباطلة.

269 - انظر: تفسير ابن جرير (11/141)، معاني القرآن للزجاج (2/411)، تفسير ابن كثير (4/47)، العذب النمير الشنقيطي (4/581).

المبحث الرابع:

الفروق اللغوية الدالة على معنى لفظة قرين

المطلب الأول: صاحب

- صاحب:

الصاحب معروف، وهو الصديق، ويكون أحياناً بمعنى المالك أو القائم بأمر شيء مثل: صاحب البيت، وصاحب حلب، وقد وردت كلمة (صاحب) في القرآن (16) مرة، وسيتم ذكر الآيات التي وردت فيها كلمة (صاحب) قريبة من كلمة (قرين)، وذكر المقارنة بينهما. ولا بد من الإشارة إلى أن العسكري في فروقه اللغوية ذكر الكلمتين بالبحث فقال: (الفرق بين الصاحب والقرين: أن الصحبة تفيد انتفاع أحد الصاحبين بالآخر، ولهذا يستعمل في الأدميين خاصة، فيقال: صحب زيدٌ عمرًا وصحبه عمرو، ولا يقال: صحب النجم النجم... وأصله في العربية الحفظ. يقال: صحبك الله، وسبرٌ مُصاحبًا، أي محفوظًا، وفي القرآن: ﴿وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ أي: يُحفظون.. والمقارنة تفيد قيام أحد القرينين مع الآخر، ويجري على طريقته وإن لم ينفعه، ومن ثم قيل للبعيرين يُشدُّ أحدهما إلى الآخر قرينان...)(270).

- قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (40) [التوبة].

والآية مشهورة وهي في وصف قصة الهجرة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم مع صاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وورد في تفسيرها: (وقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾، أي: وَقَتَ قَوْلِهِ لِأَبِي بَكْرٍ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ أي: دَعِ الْحُزْنَ فَإِنَّ اللَّهَ بِنَصْرِهِ وَعَوْنِهِ وَتَأْيِيدِهِ مَعَنَا، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَلَنْ يُغْلَبَ، وَمَنْ لَا يُغْلَبُ فَيَجِئُ لَهُ أَنْ لَا يَحْزَنَ)(271).

وبالنظر إلى المعنى العام للكلمتي (القرين والصاحب) نراهما متقاربتين، لكن بالتدقيق يتبين هنا أن كلمة صاحب هي أدق في الوصف وأبلغ في المعنى، فالقرين يكون - كما ذكر العسكري - ملازم ومقيد لصاحبه، ومقارن له في جميع الأحوال والأعمال خيرا وشرها، بينما هنا ذكر للنبي عليه الصلاة والسلام، وهو سيد البشر، وهو المعصوم عن الخطأ والشر، صلى الله عليه وسلم، فلا يتناسب مع ذكره سوى لفظ (صاحب)، وجاءت هذه الكلمة والمقصود بها (أبو بكر الصديق رضي الله عنه)، وهو الصاحب الصدوق والأمين، المؤمن الوفي، وبينهما كامل الصدق والإيمان والحب.

- وقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32) كُلَّتَا الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا (33) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ

270- الفروق اللغوية، العسكري، (284).

271 - تفسير الطبري: (257/14)، وانظر: تفسير السمرقندي: (58/2)، تفسير البغوي: (243/2)، تفسير الزمخشري: (270/2)، تفسير القرطبي: (143/8)، تفسير ابن كثير: (154/4). فتح القدير، الشوكاني، (413/2).

وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) [الكهف].

أورد الطبري في تفسير الآيات: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واضرب يا محمد لهؤلاء المشركين بالله، الذين سألوك أن تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، (مثلاً) مثل ﴿رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لَأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ أي جعلنا له بستانين من كروم... وقوله: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾... عني به: المال الكثير من صنوف الأموال. وقوله: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ يقول عز وجل: فقال هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب، لصاحبه الذي لا مال له وهو يخاطبه: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ يقول: وأعزّ عشيرة ورهطاً... القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38)﴾ [الكهف].

يقول تعالى ذكره: قال لصاحب الجنتين صاحبه الذي هو أقلّ منه مالاً وولداً، ﴿وهو يحاوره﴾ يقول: وهو يخاطبه ويكلمه: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾ يعني خلق أباك آدم من تراب ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ يقول: ثم أنشأك من نطفة الرجل والمرأة، ﴿ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ يقول: ثم عدلك بشراً سوياً رجلاً ذكراً لا أنثى، يقول: أكفرت بمن فعل بك هذا أن يعيدك خلقاً جديداً بعد ما تصير رفاتاً ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ يقول: أما أنا فلا أكفر بربي، ولكن أنا هو الله ربي، معناه أنه يقول: ولكن أنا أقول: هو الله ربي ﴿وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (272).

بالنظر إلى ما مرّ معنا سابقاً في شرح الاختلاف بين كلمتي (قرين) و(صاحب) يتبين لنا من خلال هذه الآيات الكريمة أنّ الاختلاف في النظرة إلى موضوع الإيمان بالبعث والنشور والحساب بين الاثنين (الصاحبين) لا يناسبه كلمة قرين التي يلزمها الاقتران في الأعمال والتفكير، لذلك استعملت هنا كلمة (صاحب) وهي مناسبة أكثر للمعنى والسياق القرآني.

- وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37)﴾ [عبس].

ورد في تفسير القرطبي: (وَالصَّاحَّةُ: الصَّيْحَةُ الَّتِي تَكُونُ عَنْهَا الْقِيَامَةُ، وَهِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ، تَصْحُ الْأَسْمَاعُ: أَيِ تَصْمُمُهَا فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا مَا يُدْعَى بِهِ لِلْأَحْيَاءِ... قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ أَيِ يَهْرِبُ، أَيِ تَجِيءُ الصَّاحَّةُ فِي هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي يَهْرُبُ فِيهِ مِنْ أَخِيهِ، أَيِ مِنْ مَوَالَاةِ أَخِيهِ وَمُكَالَمَتِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَنْفَرُ لِدَلِيلِكَ، لِأَسْتَعَالِهِ بِنَفْسِهِ... وَقِيلَ: إِنَّمَا يَفِرُّ حَذَرًا مِنْ مُطَالَبَتِهِمْ إِيَّاهُ، لِمَا بَيَّنَّاهُمْ مِنَ التَّيْبَعَاتِ. وَقِيلَ: لِنَلَّا يَرَوْا مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الشَّدَةِ. وَقِيلَ: لِعِلْمِهِ أَنَّهُمْ لَا يَنْفَعُونَهُ وَلَا يُغْنُونَ عَنْهُ شَيْئًا، ﴿وَصَاحِبَتِهِ﴾ أَيِ زَوْجَتِهِ. ﴿وَبَنِيهِ﴾ أَيِ أَوْلَادِهِ (273).

272- تفسير الطبري: (18/23)؛ وانظر: تفسير الماتريدي: (7/169)، تفسير البيهقي: (3/192)، تفسير الزمخشري: (2/720)، تفسير الرازي: (21/461)، تفسير القرطبي: (10/400)، وتفسير الثعلبي: (6/169)،
273 - تفسير الطبري: (24/228)، وانظر: تفسير الماتريدي: (10/427)، ، تفسير الزمخشري: (4/705)، تفسير القرطبي: (19/225)، وتفسير البحر المحيط لابن حيان: (10/406)، تفسير ابن كثير: (6/541).

مرّ معنا سابقًا الفرق بين القرين والصاحب، وفي التمهيد اللغويّ لمعنى كلمة قرين رأينا بأنّ قرينة الرجل هي زوجته، وفي هذه الآيات الكريمة جاءت كلمة (صاحبتة) ومعناها (زوجته) عند المفسّرين، لكن ما سبب ذكر كلمة (صاحبتة) والبعد عن زوجته أو قرينته؟

لعل ما يسوّغ هذا هو أنّ القرين أو القرينة يكون ملازمًا للإنسان في جميع أعماله وأحواله - مرّ معنا هذا - والزوجة قد تكون مع الزوج ملازمة له، لكن ليس بالضرورة أن يكونا متفاهمين وسعيدين ومنسجمين، وكثيرًا ما يكون هناك خلافات زوجيّة وعائليّة، وأحيانًا يكون للرجل زوجتان أو أكثر، فأيّ واحدة هي التي تُسعده وتكون ملازمة له؟ لذلك فإنّ كلمة زوجة لا تعطي المعنى كاملاً في هذا السياق، وكذلك كلمة قرينة لا تناسب المقصود، ولا يناسب المعنى المطلوب سوى كلمة (صاحبة) فهي تدلّ على المصاحبة والملازمة والحبّ والوئام، فهي التي صاحبتة في حياته. وقد جاء في الآيات الكريمة ذكر الترتيب الطبيعي في الفرار ففدّم الأخ وهذا الترتيب جاء من المهمّ إلى الأهمّ، زيادة في التهويل والتخويف لهذا الموقف، فالإنسان في الدنيا يتمسّك أكثر ما يكون بأولاده ويقدمهم على الجميع، ثمّ بزوجته (أي صاحبتة)، ثمّ بوالديه ثمّ بإخوته، فأخر ما يفرّ الإنسان من بنيه لأنهم أغلى ما عنده.

المطلب الثاني: صديق

- صديق

طبعًا كلمة صديق معروفة، وهي الصاحب بصدق ووفاء، وقد وردت في القرآن الكريم مرّتين فقط، وهي في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ

أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (61) [النور].

الآية واضحة في معناها، وتحدثت عن العلاقة الاجتماعية بين الأقارب والأصدقاء، ومدى المسموح فيها، وفي تفسيرها نجد في البحر المحيط: قَرَنَ اللَّهُ الصَّدِيقَ بِالْقَرَابَةِ الْمَحْضَةِ. قال ابن عباس: الصَّدِيقُ أَوْ كَذُ مِنَ الْقَرَابَةِ أَلَا تَرَى اسْتِعَاثَةَ الْجَهَنَّمِيِّينَ ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ وَلَمْ يَسْتَغِيثُوا بِالْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، وَمَعْنَى ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ أَوْ بُيُوتِ أَصْدِقَائِكُمْ، وَالصَّدِيقُ يَكُونُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ كَالْخَلِيطِ وَالْقَطِينِ⁽²⁷⁴⁾.

وبالنظر إلى المعنى الدقيق لكلمة (صديق) فإن فيها معنى الصدق والوفاء للصديق، وهي تختلف عن معنى (قرين) الذي يدل على المقارنة الدائمة في جميع الأحوال، لذلك جاءت كلمة صديق مناسبة للمعنى هنا ومتوافقة مع المقصود من الآيات الكريمة.

وفي قوله عز وجل: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (96) تَاللَّهِ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (97) إِذْ نُسَوِّبُكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (98) وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (99) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (100) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (101) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتُخَدَّ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ (102)﴾ [الشعراء].

هنا الآيات تتحدث عن جدال أهل النار في النار وهم يتخاصمون ويتقاذفون التهم والذنوب، يقول الزمخشري في تفسيره: (أي: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملائكة والنبیین وَلَا صَدِيقٍ كما نرى لهم أصدقاء، لأنه لا يتصادق في الآخرة إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ. وأما أهل النار فبينهم التعادي والتباغض، قال الله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ أو: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ من الذين كنا نعدّهم شفعاء وأصدقاء، لأنهم كانوا يعتقدون في أصنامهم أنهم شفعاءهم عند الله، وكان لهم الأصدقاء من شياطين الإنس. أو أرادوا أنهم وقعوا في مهلكة علموا أن الشفعاء والأصدقاء لا ينفعونهم ولا يدفعون عنهم، فقصّدا بنفهم نفي ما يتعلّق بهم من النفع، لأن ما لا ينفع: حكمه حكم المعدوم، والحميم من الاحتمام، وهو الاهتمام، وهو الذي يهتم به ما يهتمك. أو من الحامة بمعنى الخاصة، وهو الصديق الخاص. فإن قلت: لم جمع الشافع ووجد الصديق؟ قلت: لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق⁽²⁷⁵⁾.

بالنظر إلى المعنى الدقيق لكلمة (صديق) هنا نجد أن المقصود هو نفي وجود شخص صادق ووفي ومحَبٍّ للذين هم في النار، حتّى يكون شافعاً لهم من عذاب النار، وقد وصفت الكلمة بكلمة (حميم) أي صديق محَبٍّ بحرارة وقوة كبيرة حتّى يشفع لبعض أهل النار، وهذا المعنى لا يتأتّى من كلمة (قرين)، فكلمة قرين قاصرة عن تأدية المعنى المطلوب، ولا يناسبه سوى كلمة (صديق) والله أعلم.

²⁷⁴ - تفسير الطبري: (222/19)، وانظر: تفسير الماتريدي: (596/7)، تفسير البغوي: (431/3)، تفسير الرازي: (422/24)، تفسير القرطبي: (315/12)، وأبو حيان، تفسير البحر المحيط: (72/8)، وتفسير الثعلبي: (119/7).
²⁷⁵ - ينظر: تفسير الزمخشري: (322/3)، وانظر: تفسير الطبري: (368/19)، تفسير البغوي: (472/3)، تفسير القرطبي: (117/13)، تفسير البحر المحيط (أبو حيان): (170/8)، تفسير ابن كثير: (150/6).



المبحث الثالث: الفروق اللغوية الدالة على معنى لفظة قرناء

المطلب الأول: أصحاب

- أصحاب:

كلمة أصحاب هي جمع صاحب، ووردت في القرآن الكريم (78) مرة، وتدلّ على معنيي الصداقة والملكية والملابسة (أي المصاحبة) مثل (أصحاب الجنة)، لذلك سنبحث في كلمة (أصحاب) بمعنى أصدقاء.

ووردت هذه الكلمة في القرآن الكريم مرتين، في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ خَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى إِنَّهُ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرُنَا لِنُסَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (71)﴾ [الأنعام].

ورد في تفسير الآية: (قال المشركون للمؤمنين: اتبعوا سبيلنا، واتركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم. فقال الله تعالى ذكره: ﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾، هذه الآلهة ﴿ونردّ على أعقابنا بعد إذ هَدَانَا اللَّهُ﴾، فيكون مثّلنا كمثل الذي استهوته الشياطين في الأرض، يقول: مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان، كمثل رجل كان مع قوم على الطريق، فضلّ الطريق، فحيرته الشياطين، واستهوته في الأرض، وأصحابه على الطريق، فجعلوا يدعونه إليهم، يقولون: ﴿انتنا﴾، فإنّا على الطريق، فأبى أن يأتيتهم. فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد، ومحمد الذي يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام⁽²⁷⁶⁾.

رأينا في الآيات السابقة الفرق اللغوي بين القرين والصاحب، فالقرين يغلب في أعمال الشرّ ويكون ملازماً للشخص بجميع الأعمال، والصاحب يغلب في أعمال الخير ويكون هناك منافع متبادلة، لذلك في سياق الآيات هنا جاءت كلمة (أصحاب) لتدلّ على أن هؤلاء الأشخاص يريدون لصاحبهم العودة إلى الهدى والصراط المستقيم وينصحونه بالعقل والحكمة، وهي بهذا تناسب المعنى المقصود أكثر من كلمة (قرناء).

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ (59)﴾.

وورد في تفسير الآية: (فإن للذين أشركوا بالله من قريش وغيرهم ذنوباً، أي: نصيباً وحظاً نازلاً بهم، مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم من الأمم، على مناهجهم من العذاب، فلا يستعجلون به)⁽²⁷⁷⁾.

وبالنظر إلى الشروح السابقة والفروق اللغوية لما سبق في كلمات (قرين وصاحب) يظهر أنّ كلمة (قرناء) ربّما تكون مناسبة هنا، حيث الحديث عن الذين ظلموا، وأصحابهم (أي قرنائهم) والقرناء

²⁷⁶ - تفسير الطبري: (425/11)، وانظر: تفسير الماتريدي: (124/4)، وتفسير البغوي: (134/2)، تفسير الزمخشري: (37/2)، وتفسير القرطبي: (17/7)، تفسير ابن كثير: (279/3).

²⁷⁷ - تفسير الطبري: (447/22)، وانظر: تفسير البغوي: (289/4)، وتفسير الرازي: (197/28)، وتفسير القرطبي: (57/17)، وتفسير أبو حيان (البحر المحیط): (562/9)، تفسير الثعلبي: (122/9).

يغلب الجانب السيّء في أعمالهم، لكن ما يجعل كلمة (قرناء) غير مناسبة هنا، هو أنّ كلمة أصحابهم ليس المقصود بها الأصدقاء المصاحبين لزمان الذين ظلموا، والتفسير السابق يدعم هذا القول، والأصل في القرين هو الملازمة للشخص في الحال والزمان، ولمّا كان هذا الفرق الزماني حاضراً بين المعنيين، تعيّن مناسبة كلمة أصحابهم أكثر من كلمة قرنائهم والله أعلم.



الخاتمة والنتائج والتوصيات

عرضتُ في هذا البحث لدراسة المفردة القرآنية، وبيان دلالاتها المتعددة، وأتساقها مع المعنى المقصود، وأتخذتُ من مادة (قرن) مثلاً بحثياً، لتقصّي المعاني المختلفة، وما يطرأ على هذه المادة من تغييرات صرفية.

فعرضتُ في الفصل الأول الدراسة المعجمية اللغوية، ثم للدراسة الدلالية الشعرية في الشعر العربي القديم حتى سنة خمس وثلاثين ومئة للهجرة.

ثم انتقلتُ إلى البحث في الدراسة الدلالية في الحديث النبوي الشريف.

وفي الفصل الثاني، المدخل إلى القرن، أحصيتُ الآيات التي وردت فيها هذه المفردة، مع الدراسة الصرفية العامة لها، مع دراسة هذه الآيات ومعاني المفردة فيها كما وردت في تفاسير متعددة.

وفي الفصل الثالث وقفتُ عند أثر الفروق اللغوية في التفسير.

لقد وجدتُ من خلال البحث أن المفردة القرآنية لها صفات كثيرة، منها:

- اتساقها الكامل في المعنى.
- اتساع دلالتها.
- الدقة المتناهية في توجيه المعنى بحسب الحالة الصرفية والإعرابية للمفردة.
- انسجام تام بين صرف المفردة ونحو الجملة الموضوعية فيها، لتؤدي المفردة في تركيبها المعنى المقصود بأقل الألفاظ وأوسع المعاني والدلالات.
- جمال وقعها في السمع.

إنّ الكلمة تبعث في خيال القارئ والمستمع لآيات القرآن الحكيم صور المعاني لتصبح محسوسة، فبعض المفردات لها ظلال خاصة يلحظها الحسّ البصير حينما يتوجّه انتباهه إليها يستدعي عندها صورة مدلولها الحسيّ. ونجد أيضاً دقة كبيرة في التمييز بين معاني الكلمات، لذلك كان على الإنسان أن يترتّب ويحاول. إنّ على من يتدبّر الآيات ودراساتها أن يقوم بدراسة لغوية عميقة ثم دراسة دلالية لبحث في نسق النصّ عن سمو الكلمة وتفرداها بين باقي الكلمات المشابهة لها.

وقد وجدتُ في هذا البحث أنّ الترادف الحقيقي بين مفردات القرآن غير موجود، فقد وجدتُ أنّ الفروق اللغوية هي ظاهرة تستحقّ الوقوف، وعلى المفسّرين أن ينتبهوا لهذه الأمور، لأنّه بسبب الخلط الكبير في المعاني أصبح هناك إرباك في تفسير بعض معاني الكلمات في القرآن الكريم.

وقد وجدتُ أيضاً أنّ المفردة هي الأساس الذي يُبنى عليه النصّ القرآني، وهي العنصر النشط في إيصال المعنى إلى المستمعين بصورة بلاغية مُحكّمة، وأحياناً بيانية لا يوجد فيها أيّ خلل، وذلك لأنّه كلام الله عزّ وجلّ المحكم، الذي لا نستطيع أن نستبدل مفردة مكان مفردة أخرى، بل حتّى حرف. وقد بيّنتُ احتواء المفردة لكافة ظواهر المعنى وجوانبه، وذلك من خلال المقارنة بين الكلمات والفروق اللغوية. وقد أضفتُ أنّ هناك بعض الدلالات لها ظلال دلالية خاصة تبعدها عن المعنى المتعارف عليه المتداول والشائع بين الناس.

النتائج والتوصيات:

- إنَّ المفردة القرآنيّة، وعلى الرغم من الدراسات القرآنية الكثيرة لها، تحتاج لإعادة النظر في طريقة تناول هذه المفردة بالتفسير.
 - يجب التعمّق والتدبّر لمعاني الآيات باعتبار المفردة ركنًا أساسيًا فيها، إذ لا يمكن تفسير أيّ آية دون أن يتمّ التبحّر في أصلها لغويًا ودلاليًا ضمن النسق النصّي للآية، بل ضمن السورة كلّها.
 - على من يتناول موضوعًا من مواضيع التفسير أن يتمكّن من أدوات التفسير من لغة ونحو وصرف وبلاغة، وأن يعود لأمّهات الكتب في التفسير ويقلّب ويمعن النظر فيها، فما يحدث الآن من خلط بين بعض المفاهيم أوجد تيّارات كثيرة تؤيّد هذا أو ترفض ذلك، وأصبح كثير من المفسّرين يسلكون مسلك القائل (كلّ يغني على ليله)، فامتألت الفضائيات البصريّة والسمعيّة ومواقع الإنترنت بدراسات كثيرة مليئة بالمغالطات، وكلّ يحاول أن يثبت رأيه دون الالتفات للقواعد العلميّة في التفسير. وهذه المغالطات الكثيرة مع الأسف خلقت فوضى كبيرة بين الناس على اختلاف مشاربهم.
 - فتح آفاق التفسير المعنويّ بما يتلاءم مع الدراسات اللسانية المعاصرة المتعدّدة، والتي لم تكن في متناول المفسّرين القدماء. وهذه الآفاق تجعل فهمنا للنصّ القرآنيّ فهمًا أكثر موضوعيّة وأوسع في مجال آفاق النصّ، بما ينسجم مع العلوم الحديثة، ومع أحداث عصرنا الحاليّ، بما لا يتناقض مع المفهوم القرآنيّ السليم.
- لذلك أوصي كلّ من سيخوض في هذا المجال أن يتسلّح بالعلم، وأن يسعى جاهدًا للاقتداء بالقواعد العلميّة والموضوعيّة للتفسير، وأن يوسّع آفاق معرفته العلميّة في شتّى مجالات الحياة، ولا سيّما الدراسات اللسانية المعاصرة.
- والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

1. ادب الكاتب، ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)، (تحقيق محمد الرالي)، ط ٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩
2. أساس البلاغة، الزمخشري جار الله، (أبو القاسم محمود بن عمرو)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، عدد الأجزاء: 2
3. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الجكني الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، الأجزاء: 9، 1415 هـ - 1995 م،
4. الإعجاز البياني للقرآن، بنت الشاطي، عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١ م
5. الأمالي: أبو علي القالي، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب العلمية بيروت.
6. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَّكَّة الميداني الدمشقي (ت: 1425 هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م، عدد الأجزاء: 2.
7. البيان والتبيين، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٦٠ م.
8. التأصيل الإسلامي للعلوم: المفهوم والمنهج، د. إبراهيم بن عبد الرحمن رجب وآخرون، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض 2004م
9. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)، بتصرف، الدار التونسية، تونس، 1972.
10. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المحقق المفسر العلامة المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي- طهران- 1339 هـ.
11. التعبير الفني في القرآن الكريم، بكري شيخ أمين (ت: 2019م)، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: السابعة، 2004 م .
12. التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦ هـ)، (تحقيق: محمد باسل عيون السود)، ط ١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠ م.
13. التعريفات الفقهية، المجددي البركتي، محمد عميم الإحسان، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2003م.

14. الخصائص، ابن جنّي، أبو الفتح عثمان بن جنّي، (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندواوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١ م.
15. الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 م.
16. السنن الكبير، البيهقي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، هجر القاهرة، 2011 م.
17. الشعراء الجاهليّون الأوائل، تحقيق: عادل الفريجات، المشرق، بيروت 2008 م.
18. الصاحبى في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، ابن فارس، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، ١٩٦٣ م.
19. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (ت 393) تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت ط: 4، 1990 م.
20. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
21. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت 395 هـ)، حققه: محمد إبراهيم سليم دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
22. الفروق في اللغة العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعد ت 395 هـ)، تحقيق: جمال مدعش، ط ١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١ م، و(الجزائري، نور الدين بن نعمة الله الحسيني الجزائري).
23. فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات، (تحقيق: د. محمد رضوان الداية)، ط ١، مكتبة الرشد، الرياض، 2003 م.
24. القاموس الفقهي، أبو جيب، سعدي، دار الفكر. دمشق - سورية، الطبعة: الثانية 1408 هـ = 1988 م.
25. القاموس المحيط، تصنيف: مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزادي (ت 817 هـ)، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، الناشر مؤسسة الرسالة الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة الثامنة 1426 - 2005 م.
26. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، جار الله، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.

27. المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤١ هـ) تحقيق: الرحالي الفاروق ورفاقه، طبعة أمير دولة قطر، الدوحة، ط ١، 1981م.
28. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: 458 هـ)، المحقق: عبد الحميد هذاوي دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
29. المزهري في العلوم اللغة وأنواعها، السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ)، (تحقيق: محمد جاد المولى ورفاقه)، دار إحياء الكتب العربية.
30. المسند أخرجه ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، شرحه ووضع فهارسه: حمزة أحمد الزين، دار الحديث، ط ١، 1995م، وصححه الحافظ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني.
31. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502 هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ.
32. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيه جبل، د. محمد حسن)، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الأولى، 2010 م، الأجزاء: 4 (١)
33. المعجم المفصل في علوم اللغة الألسنيات، محمد التونجي وراجي الأسمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.
34. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، تحت إشراف الاتحاد الأممي للمجامع العلمية، مكتبة بريل 1936م .
35. المنجد في اللغة، أبو الحسن الملقب بـ (كراع النمل)، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1988 م.
36. أمثال العرب، المفضل الضبي، (تنحو 168 هـ) قدم له وعلق عليه إحسان عباس، دار الرائد العربي بيروت ط: 2
37. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: 1205 هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
38. تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة، 1407 هـ - 1987م.

39. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله، محمد بن فتوح بن عبد الله، المحقق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، 1415 - 1995م.
40. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م.
41. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، القلموني الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
42. تفسير القرطبي، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، ت 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
43. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) أبو منصور الماتريدي، محمد بن محمد، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، عدد الأجزاء: 10، 1426هـ - 2005م.
44. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.
45. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير)، ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.
46. جمهرة اللغة ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.
47. در السحابة في مناقب القراية والصحابه، رواه الشوكاني، تحقيق: حسين عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر، الطبعة: 3
48. ديوان الهذليين، تحقيق: أحمد الزين، محمود أبو الوفاء، دار الكتب المصرية القاهرة ط: 2، 1965م.
49. ديوان أبي داود الإيادي: تحقيق: أحمد هاشم السامراء وآخرين، العصماء، دمشق، 2010م.
50. ديوان الشعراء بني كلب، تحقيق: شفيق البيطار، صادر بيروت، 2002م.
51. ديوان العباس بن مرداس: تحقيق: يحيى الجبوري، الرسالة بيروت، 1991م.

52. ديوان المتلمس الضبعي تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة 1970 م.
53. ديوان المثقّب العبدى: تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية القاهرة 1971م
54. ديوان ذي الرمة، شرح الباهلي رواية ثعلب تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، بيروت، 1993م.
55. ديوان عامر بن الطفيل: ثعلب، تحقيق: كرم البستاني، صدر: بيروت، 1979م
56. ديوان عديّ بن زيد العبادي، تحقيق: محمد جبار المعبيد، وزارة الثقافة، بغداد، 1965م.
57. سنن الدارمي: تحقيق: حسين سليم أسد الدارني، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض، 2000م.
58. شرح أشعار الهذليين، السكري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، العروبة، القاهرة، 1965م.
59. شرح شعر الشنفرى الأزدي: محاسن بن اسماعيل الحلبي تحقيق: خالد الجبر، الينابيع، عمان 2004 م.
60. شعر أبي زبيد الطائي: تحقيق: نوري حمودي القيسي، المجمع العلمي العراقي، المعارف، بغداد 1967م.
61. شعر البُعَيْث المشاجعي، تحقيق: عدنان محمد أحمد، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2010 م.
62. شعر زهير بن أبي سلمى: الأعلام الشنتمري، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1980 م.
63. شعراء عبد القيس وشعرهم في العصر الجاهلي، تحقيق: عبد الحميد المعيني، مؤسسة جائزة البابطين، الكويت، 2002 م.
64. شعراء عُمان، تحقيق: أحمد محمد عبيد، المجمع الثقافي، أبو ظبي 2000م
65. شعراء مذحج: تحقيق: مقبل التام الأحمدى، مجمع العربية السعيدة، صنعاء، 2014م.
66. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحميري، نشوان بن سعيد، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.

67. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٩٦ هـ)، صحيح البخاري مع الفتح، دار السلام، ط1، 1997م.

68. على طريق التفسير البياني، السامرائي فاضل صالح، جامعة الشارقة- النشر العلمي، 2004م - 1425هـ.

69. فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ.

70. في ظلال القرآن، سيد القطب، دار الشروق، القاهرة، 1968.

71. لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشبيحي، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

72. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

73. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة 1417 هـ - 1997 م.

74. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م.

75. معجم لغة الفقهاء، قلعه جي، د. محمد رواس - قنبي، د. حامد صادق، دار النفائس ط2، بيروت، 1408 هـ، 1988 م.

76. معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، رضا، أحمد، دار مكتبة الحياة - بيروت، تم نشره تواليا (من عام 1960-1958م.

77. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم ت حوالي (٤٤٠ هـ)، تحقيق: عدنان داودي، ط ١، دار القلم، دمشق، ١٩٩٢ م.

78. مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ - 1979م.

79. مقدمتان في علوم القرآن، مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني: 189-190، طبعت مع مقدمة الإمام ابن عطية في كتاب واحد وسمي بتحقيق الأستاذ المستشرق الدكتور (آرثر جفري)، الناشر مكتبة الخانجي، ١٩٥٤ م، وأما مؤلف هذه المقدمة فهو غير معروف لأن الصفحة الأولى من النسخة الوحيدة التي اعتمد عليها قد فقدت، ويذكر المؤلف لهذه المقدمة أنه بدأ تأليف كتابه في سنة أربع مائة وخمس وعشرين من الهجرة، ويرى محقق المقدمة من لغة المؤلف وأسانيده أنه من علماء المغرب وهي مقدمة نفيسة احتوت على عشرة أبواب في علوم القرآن، ينظر، مقدمتان في علوم القرآن.

80. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، الغرناطي أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

81. - منتهى الطلب من أشعار العرب ابن ميمون البغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، صادر، بيروت (1999م)